نؤمن بإله واحد



للقمص بيشوى كامل

الكتاب الأول

نؤمن بإله واحد

القمص بيشوى كامل

[١]

هل نحن نعبد ثلاثة ؟!!

سألنى أحد أبنائنا هذا السؤال ، فقلت له : لا ، نحن نعبد إله واحد .

س : وإذا كان واحد ، فلماذا نقول ثلاثة أقانيم ؟

ج : نحن نعبد إلهاً واحداً فقط ، ولكن عندما نتحدث عن **طبيعة الله .** نتحدث عن كلمته وعن روحه ... مثلاً أنت إنسان واحد ، ولكن عندما أتحدث عن **طبيعتك** أقول إن لك عقلاً أو ذاتاً ، ولك كلمة معقولة ، ولك روح . وحديثى عن طبيعتك لا ينفى أبداً أنك **واحد وليس ثلاثة .**

س : كيف ذلك ... هل ممكن أن تشرح لى بالتفصيل ؟

ج : الله موجود بذاته ، وله كلمة معقولة ناطق بها ، وهو حى بروحه .

+ فوجود الله بذاته حقيقة لا ينكرها إنسان .

+ والله ناطق بكلمته ، ونطقه أزلى كذاته ، هذه حقيقة لا شك فيها ...

س : قبل أن يخلق الله الملائكة والإنسان هل كان الله ناطقاً ؟

ج : طبعاً لأنه حاشا لله أن يكون غير ناطق لحظة واحدة أو طرفة عين . فكلمته أزلى كطبيعة ذاته .

س : معنى ذلك أن كلمة الله موجود قبل أن يظهر الأنبياء ، ويوصلوا إلينا كلام الله ؟

ج : طبعاً كلمة الله أزلى قبل خلقة الأنبياء وهذه المسألة حيرت الفلاسفة غير المسيحيين فى القرن العاشر الميلادى فبعضهم قال : إن كلام الله أزلى قبل أن يصل إلى النبى ، وبعضهم قال : إن كلام الله مخلوق ساعة ظهور النبى ، وظلت هذه المشكلة بدون حل ...

س : هل هذه المشكلة موجودة فى المسيحية ؟

ج : طبعاً لا .

س : لماذا ؟

ج : لأننا نؤمن أن كلمة الله أزلى كأزلية الله .

« فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله ... كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان » (يو١ : ١ - ٣) .

س : إذاً يُفهم أن الله أزلى وكلمته أزلى .

ج : طبعاً .

س : والآن أسألك مَنْ الروح القدس ؟

ج : الروح القدس هو روح الله ، روح الحياة ، فالله موجود بذاته وناطق بكلمته ، وحى بروحه ... وهذا هو الإله الواحد الذى نعبده .

س : إذاً نحن لا نعبد ثلاثة ...

ج : حاشا - هذا كفر ، ولكننا نعبد إله واحد ناطق بكلمته حى بروحه .

س : لكن ما علاقة هذا بالثالوث المصرى القديم (إيزيس واوزوريس واحس) ؟

ج : الثالوث المصرى ثلاثة آلهة ، ولكن نحن لا نقول ثلاثة بل إله واحد بذاته وروحه وكلمته .

س : هل ممكن أن نقول باسم الله وكلمته وروحه القدس إله واحد آمين ؟

ج : هذا حق نحن نقول ذلك : «باسم الله وكلمته وروحه القدس ، إله واحد آمين » .

تماماً كما نقول « باسم الآب والابن والروح القدس » .

[٢]
الإبوة الكاملة
هى صفة الله الذاتية وطبيعته

س : ما معنى أن الله آب ؟

ج : لله صفات كثيرة مثل الرحمن ، المحب ، الكريم ، الغفور ، العادل ... وأسماء أخرى كثيرة كلها تكشف عن طبيعة الله ولكن أعظم هذه كلها أن الله آب ...

س : لكن معنى أنه آب أنه تزوج ؟

ج : لا طبعاً ... حاشا لله ، لكن الله طبعه آب كله حنان ، آب يحب الخطاة التائبين ، آب يسمع أصواتهم . لقد كان الله قديماً فى التوراه بالنسبة للإنسان مخيفاً ورهيباً ، ولكن فى عهد النعمة أكتشفنا أنه يهتم بنا بأبوة نادرة حتى أن شعور رؤوسنا محصاة أمامه ، وهو يعتنى بنا أكثر من اعتناء الأم برضيعها .

س : هل طبيعة الأبوة موجودة فى الآب منذ الأزل ؟

ج : هذا حق ، وهذا ما نشاهده فى حياتنا اليومية . فالطفلة

تحب اقتناء عروسة صغيرة لأن لها طبيعة الأمومة ... رغم أنها طفلة. وهناك سيدات لم يتزوجن وكان لهن آلاف الأولاد مثل ليليان تراشر التى كان لها ملجأ بأسيوط به أكثر من ألف طفل يقولون لها يا ماما. والكاهن فى الكنيسة عنده أبوة لكل أولاده رغم أنه ربما لا يكون له أبناء بالجسد.

س : سمعت أن البعض يقول إن الله الآب تزوج العذراء وأنجب منها المسيح الإبن ؟

ج : هذا كفر لأن الله روح، وحاشا لله الزواج الجسدى، ولكن هذا الكلام يدل على عدم فهم معنى الأبوة الإلهية.

س : إذاً لماذا نسمى كلمة الله ابناً ؟

ج : لأن الكلمة مولود من العقل الإلهى قبل الدهور. فالكلمة إبن مولود من العقل الإلهى الآب، كما تقول مثلاً فلان يتكلم ببنت شفتيه، أو تقول إبن النيل، أو بنت الشاطىء ... إلخ.

س : إذاً المسيح كلمة الله مولود من الله منذ الأزل.

ج : هذا حق ... وهذا يحل لنا مشكلة خلقة كلام الله التى وقع فيها الفلاسفة فى القرن العاشر الميلادى.

س : اذاً الله لم يلد ولم يولد ولادة جسدية ... وأن الله واحد ؟

ج : الإنسان الذى يقول إن الآب ولد ولادة جسدية هو إنسان كافر.

س : إذا يمكن أن نقول :

باسم الله وكلمته وروحه القدوس

أو

باسم الآب والابن والروح القدس

إله واحد آمين

ج : هذا حق .

س : هل ممكن أن يكون الآب والإبن إله واحد ؟

ج : هذا أمر بسيط جداً لأن كل أب فى هذا الوجود هو إبن لأ بيه . فإذا فرضنا إنساناً إسمه جرجس يوسف سعد ، فيوسف يكون أباً لجرجس ، وكذلك يوسف يكون إبناً لسعد فى ذات الوقت . فأى إنسان هو أب وإبن فى ذات الوقت ... هذا الأمر يدركه الطفل والشيخ والجاهل والعالم . فلماذا الإنسان لم يدرك هذا الأمر بالنسبة لله ؟ من أجل ذلك قال السيد له المجد ، « أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن

الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال » (لو١٠ : ٢١) .

س : كيف ولد كلمة الله ؟

ج : لكلمة الله ميلاد أزلى من الله الآب نقول عنه فى قانون الإيمان « مولود **غير مخلوق ، فالولادة شىء والخلقة شىء** آخر. فولادة كلمة الله من الله كولادة النور من النور كقول قانون الإيمان :

« مولود غير مخلوق ـ نور من نور ـ إله حق من إله حق ».

أما **الميلاد** من العذراء فقد تم عندما أخذ كلمة الله منها جسداً « والكلمة صار جسداً » (يو١ : ١٤) وبما أن الميلاد من العذراء لم يكن بزرع رجل ، لذلك نقول « مولود غير مخلوق » ولم يشابهه إنسان ولا نبى فى ميلاده هذا .

س : لكن أبونا آدم ولد من غير أب ؟

ج : هذا صحيح ، ولكن أبونا آدم **مخلوق** من التراب بكلمة الله **وطبيعته ترابية** عكس طبيعة الله الإلهية ، أما المسيح كلمة الله فمولود غير مخلوق ، **وطبيعته كطبيعة الآب إلهية** ، لذلك إسمه الإبن الوحيد « مونوجنيس » . « إله حق من إله حق » ... « مولود غير مخلوق » ـ « مساو للآب فى الجوهر » . لذلك فآدم المخلوق من

التراب لابد أن يعود للتراب، أما كلمة الله المولود من الله فيصعد للسماء.

س : ولماذا أخذ الكلمة جسداً من العذراء ؟

ج : هذا موضوع آخر عن تجسد المسيح سنتكلم عنه بالتفصيل فى الفصل الثالث، ولكن سأوضح لك باختصار عن السبب الذى من أجله الله الكلمة صار جسداً. فلقد صار جسداً ليصير مثلنا و يدعى إبن البشر، وابن الإنسان» (لو٥ : ٢٤؛ لو١٩ : ١٠). و يصير أخاً بكراً لنا (رو٨ : ٢٩) فبالتالى صرنا نحن أبناء الله بالتبنى (رو٨ : ١٥، ١٦) من حقنا الآن أن ندعو الله أباً لنا.

س : وكيف يتم هذا لنا الآن فعلاً ؟

ج : لما صار الكلمة إبن بشر مثلنا «أعطانا سلطاناً أن نولد من فوق (بالمعمودية) وصرنا مولودين ليس من مشيئة جسد أو رجل بل من الله» (يو١ : ١٢).

وكما أن الميلاد الجسدى يعطينا صفات أبائنا وأمهاتنا الأرضيين، و يعطينا عمراً محدوداً مثلهم لا يتجاوز ٧٠- ٨٠- ١٠٠ سنة. كذلك الميلاد من فوق يجعلنا أولاد الله، نعمل أعمال الآب السماوى- نلقى همنا عليه فهو يعتنى بنا، نعيش فى خلود معه لأن

عمرنا أصبح مستمد من خلود الآب الذى صرنا أبناءه .

س : إذاً بدون تجسد الكلمة كان لا يمكن أن نصير أولاد الله ؟

ج : هذا صحيح .

س : وكيف كشف السيد المسيح طبيعة الله أنه آب ؟

ج : **أولاً** : كما سبق وقلت أن الله باتحاده بطبعنا البشرى جعلنا أبناء بالتبنى لله أبيه نصرخ ونقول : يا أبانا الذى فى السموات ...

ثانياً : أخلى ذاته (مجده) (فى ٢ : ٧) . وصار إبن بشر وبذلك كشف لنا طبيعة الله أنه آب ، لأننا عندما رأينا الإبن عرفنا الآب « الذى رآنى فقد رأى الآب ... ألست تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فىّ ... صدقونى أنى فى الآب والآب فىّ » (يو١٤ : ٩ - ١١) . لذلك قال يوحنا الإنجليى « الله لم يره أحد قط الإبن الوحيد الجنس الذى فى حضن الآب هو خبر » (يو١ : ١٨) .

ثالثاً : أخبرنا عن الآب فقال :

+ « إذا صليت أدخل مخدعك وصل إلى الله (أبيك) الذى فى الخفاء والله (أبوك) الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية » (مت٦ : ٦) وأيضاً قال :

+ « كونوا كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل » (مت ٥ : ٤٨) .

+ « لا تهتموا قائلين ماذا نأكل وماذا نشرب أو ماذا نلبس فإن هذه كلها تطلبها الأمم لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها » (مت ٦ : ٣١، ٣٢) .

+ « فمن منكم وهو أب إذا سأله إبنه خبزاً فيعطيه حجراً أو سمكة أفيعطيه حية بدل السمكة . وإذا سأله بيضة أفيعطيه عقرباً . فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى **الآب** الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه » (لو ١١ : ١١ - ١٣) .

+ « فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا ... وأما أنتم **فأبوكم** يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه » (لو ١٢ : ٣٠) .

+ « **لأن الآب نفسه يحبكم** لأنكم أحببتمونى وآمنتم أنى من عند الله خرجت . خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب » (يو ١٦ : ٢٧، ٢٨) .

+ « **أيها (الله) الآب** البار إن العالم لم يعرفك أما أنا

(كلمتك) فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك (أيها الآب) أنت الذى أرسلتنى (أرسلت كلمتك)، وعرفتهم إسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به وأكون أنا فيهم» (يو١٧ : ٢٤، ٢٦).

+ « وأوصاهم أن لا يبرحوا أورشليم بل ينتظرون موعد الآب الذى سمعتموه منى (أى الله القدوس)» (أع ١ : ٤).

س : معنى كلامك أنك تؤكد أنه لا أحد يقدر أن يعرف الله كآب إلا عن طريق الإبن؟

ج : بالصواب أجبت لأن المسيح صرخ وقال : «ليس أحد يعرف من هو الإبن إلا الآب ولا من هو الآب إلا الإبن ومن أراد الإبن أن يعلن له» (لو١٠ : ٢٢). لذلك فالتوراة كلها لم يوجد فيها إنسان واحد أو نبى أو رئيس أنبياء استطاع أن يقول لله يا أبانا، أما نحن فى عهد النعمة فنقول أبانا الذى فى السموات.

فأجاب هذا الطالب وقال إنه يلذ لى الآن أن أقول :

باسم الآب والإبن والروح القدس بدل أن أقول باسم الله وكلمته وروحه إله واحد آمين. لأن هذا يجعلنى أحس بمحبة الآب لى وأدرك أن لى قيمة عظيمة عنده لأنى أنا إبناً له.

ولكنى أريد أن أسألك أسئلة أخرى :

س ١ : هل تجسد الكلمة كان فقط لإدراك طبيعة الأبوة فى الآب ؟

س ٢ : وهل هناك دليل من كتاب التوراة اليهودى (أعداء المسيحية) على صدق ما تقول ؟

س ٣ : وهل كان لابد أن يتم الفداء عن طريق المسيح ولا يصح أن يكون بواسطة خروف يقدم فى العيد ضحية أو فدية كما يفعل اليهود ؟

س ٤ : وأيضاً أريد أن أسألك عندما كان الله فى بطن العذراء ـ هل كان موجوداً فى العالم ... وهل الله يحد ببطن العذراء ؟

هذه أسئلة لطيفة تدل على اهتمامك بالبحث وسأرد لك عليها فى فصول أخرى بارشاد الروح القدس ، الذى وحده يعرف أسرار الله ويعلمنا لأنه ساكن فينا حسب وعد السيد المسيح « وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم » (يو١٤ : ٢٦) .

[٣]

ضرورة تجسد الكلمة الابن لدخولنا فى أبوة الآب

كنا نتحدث فى الفصل السابق عن الإله الذى نعبده ـ وعرفنا أننا نعبد إله **واحد** وليس ثلاثة ، وأن الإله **الواحد** فى طبيعته له **كلمة وروح** ولكنه إله واحد .

+ تكلمنا عن معنى الولادة ، ولادة الكلمة من الذات الإلهية وأدركنا أنه أمر بسيط جداً أن يحمل الله الواحد فى ذاته أقنوم الأبوة وأقنوم البنوة لأننا (مع بعد الفارق) ندرك ذلك فى حياة البشر، فكل رجل هو أب لأولاده وابن لأبيه فى ذات الوقت .

+ وكان الموضوع المهم الذى وعدنا أن نتكلم عنه فى هذا الفصل هو عن سبب تجسد الكلمة كما استعلنت لنا فى شخص يسوع المسيح .

س : هل الإنسان فى حاجة لتجسد كلمة الله ؟

ج : إن الإنسان سيظل فى مشكلة لا تحل بدون تجسد المسيح .

س : كيف ذلك ؟

الإنسان بدون الله معرض للوقوع فى هوتين :

(١) **هوة التفاهة** كخليقة ترابية عاجزة عن تحقيق هدفها ، يبددها الموت وتفقدها الخطية -أعز ما لها- أى حريتها ، وتظل الروحيات بالنسبة للإنسان سراباً ومجرد أمنية .

(٢) **هوة العظمة الزائفة** عندما يكتشف خلوده فيؤله ذاته من دون الله -و يتغاضى عن عنصر الخطية و يصير للموت والفساد .

س : وهل تجسد الكلمة حل هذه المشكلة ؟

ج : فى شخص الرب يسوع -الكلمة المتجسد- تلتحم حقيقة الله بشخص الإنسان ، و بذلك يتحقق هدف وغاية وجود الإنسان .

س : إذاً ما هو هدف وجود الإنسان ؟

ج : سأوضح لك هذا الهدف فى هذه النقط التالية :

+ ليس مجرد حياة الإنسان هى غاية وجوده ... لأن معنى

ذلك أن غايته تكون محدودة، وبذلك لا يفترق عن الحيوان... ولكن الإنسان يتطلع إلى **شيء أكثر من وجوده،** ويحس أنه سيد الخليقة ... فلابد من وجود غاية عظمى يعيش الإنسان من أجلها... والغاية العظمى غير المحدوة هى الله .

+ الإنسان مخلوق على صورة الله ليكون الإنسان شاهداً لوجود ذات الله ، أى ليحقق بوجوده وعبقريته برهاناً عملياً لمجد الله غير المحدود . فإذا أكتشف الإنسان هذه الحقيقة ، فإنها تصير **هدفاً غير محدود تتجه نحوه،** عندئذ فإنه سيدخل فى انسجام مع الله ومع ذاته ويمجد الله بكل أعماله وكيانه .

+ عندئذ يكتشف الإنسان أن **السعادة** هى فى تحقيق تمجيد الله بحياته الإنسانية ، وهذا هو الغرض الأسمى الذى من أجله خلق الإنسان .

س : وهل تجسد المسيح حقق هدف الإنسان ؟

ج : نعم .

+ لقد كانت العلاقة بين الإنسان والله مطمورة تحت ظلمة جهل الإنسان .

+ فى تجسد المسيح أكتشف الإنسان لأول مرة العلاقة الصحيحة التى تربطه بالله وفيها تحقيق هدف وجوده وسعادته .

+ ولذلك فبدون تعرفنا على شخص يسوع المسيح وتحققنا من طبيعته الفائقة التى يتحد فيها الله بالإنسان أتحاداً كاملاً ... تظل معرفتنا بالله بالنسبة لوجودنا وغايتنا كبشر مبتورناقصة ومعتمة وبلا أية مسرة .

+ كذلك بدون إيماننا بامكانيات المسيح الإلهية الفائقة التى يعطيها لكل من يؤمن به ليصير متحداً به كما هو متحد بالله تظل خلقتنا محجوزة عن امتدادها اللانهائى فى الله بواسطة يسوع المسيح ، عاجزة محصورة فى دائرة التراب .

س : وما علاقة تسمية الكلمة المتجسد إبناً بتحقيق هدف الإنسان وسعادته ودخوله فى اللانهائيات .

ج : + المسيح ليس صاحب فلسفة أو نصائح أو نبى ، بل كاشف لطبيعة أبوة الله ذاتها مستعلنة فى محبته نحو الإنسان الضعيف لا بالكلام بل بالبذل حتى الموت ، ورحمته نحو الخطاة لا بالكلام بل بالتضحية حتى الدم ، وفى غفران وصفح لا بالكلام بل

يلبسه البؤس عنا والشقاء بدلاً منا حتى إلى اللعنة أى الصليب ، فى حياة قوية فعالة تتغلغل فى القبر والجحيم لتقيم الميت حياً .

+ المسيح ليس رسولاً ولا حامل رسالة لها غاية ونهاية ، فالمسيح لا ينتهى عمله عندما يقول أو يفعل ، بل هو المحبة الإلهية التى لا تنتهى ، والرحمة التى لا تستنفذ قط والحياة الأبدية التى تتخطى القبر والموت ، والقيامة الأخيرة التى ستحضرنا أمام الله .

+ لذلك **فالإيمان بالمسيح والاتحاد به يكون منتهى الوصول إلى الله .**

+ أما تسمية كلمة الله المتجسد إبناً، فلأن فيه استعلنت أبوة الله باقتدار إلهى. والأبوة والنبوة فى الله صفتان ذاتيتان فى وحدانية لأن الله واحد «من رآنى فقد رأى الآب» والكلمة سمى إبناً لأن الكلمة مولود من الله ولادة أزلية .

س : نحن نعلم أن البنوة والأبوة لا تظهر إلا بالزواج ، فكيف ظهرت فى الله؟

ج : الله فى ذاته كامل ومطلق وأزلى ومكتف بذاته ولا يحتاج لآخر لأنه كامل. فحب الله كامل ، وأبوة الله ذاتية غير محدودة لا

تحتاج إلى زواج لإظهارها كما هو حادث فى الإنسان فالأبوة فى الله مطلقة فى إبنه ـ أى كلمته غير المحدود ـ وهذه الأبوة تفيض على الخليقة كلها من أبوة الله غير المحدودة .

+ كذلك الكلمة (الإبن) بسبب لا نهائية حبه الذاتى لأبيه فإنه يجمع الخليقة كلها فى حبه و يقدمها فى طاعة بنوته وخضوعه الفائق لأبيه ، فالله تبنى العالم فى شخص يسوع المسيح .

س : والآن اسألك عن الروح القدس ؟

ج : ارتباط الأبوة والبنوة فى ذات الله هو بحد ذاته حياة (روح حياة) منبثقة من الآب وتنصب فى الإبن ، فالروح القدس صفة ذاتية فى الله غير الأبوة والبنوة ، وهو حياة فعالة غير جامدة .

+ وكما أن الأبوة فى ذات الله فعالة وهى أصل كل أبوة فى الخليقة .

+ وكما أن البنوة فى ذات الله فعالة وهى أصل كل بنوة فى الخليقة .

+ كذلك الروح القدس فهو الروح الفعال فى الخليقة ، أصل كل الحياة فيها الذى ينقل الأبوة إلى البنوة لدى كل مخلوق جاعلاً

الحياة فى ديمومة على الأرض ، ورابطاً كل أب بابنه ، جاعلاً كل أب يعطى كل ماله لابنه فى تسلسل رتيب منقطع النظير.

س : إذاً يفهم من كلامك أن جهل الإنسان بالثالوث هو جهل بحياته وبهدف وجوده ؟

ج : إن الإيمان بوحدانية الله أمر بسيط وسهل وصل إليه الإنسان بذاته منذ القديم (من أيام الفراعنة) ولكن اكتشاف أبوة الله وبنوته وروح حياته هو أخطر ما يمس حياة الإنسان ، لذلك فالجهل بالثالوث هو ما يهدد الإنسان لأنه هو جهل بحياته .

س : هل يمكنك أن تلخص لى ما استفادته البشرية من تجسد المسيح ؟

ج : علاقتنا بالله دخلت فى أعمق معانيها بالتجسد الإلهى لأن كلمة الله بتجسده حمل طبيعتنا وتبناها ، وصار الله أباً لنا :

أولاً : لأنه أبو يسوع المسيح الكلمة الحامل لطبيعتنا البشرية .

وثانياً: لأن المسيح المتحد بطبيعتنا البشرية هو إبن الله .

+ المسيح فى آن واحد هو **إبن الله وإبن الإنسان** : إبن الله الوحيد الممثل لشخص الآب على الأرض والناس ، وإبن الإنسان

الكامل الحامل والممثل للطبيعة البشرية أمام الله .

+ لذلك فالبشرية قد **ارتقت بالمسيح** وفى المسيح أمام الله من **خليقة ترابية ساقطة بطبيعتها ومنحصرة فى ذاتها** مغلوبة للموت إلى **خليقة روحانية** قائمة بروح الله غالبة به وحية فيه ومعه إلى الأ بد .

+ اللاهوت قديماً كله يدور حول **الله المعبود فى ذاته**، أما اللاهوت المسيحى هو منشغل **بصلة الإنسان بالله وإنعطاف الله من نحوه، ثم ارتفاع الإنسان للدخول فى أبدية الله ...**

+ لذلك ففى المسيح يسوع :

(١) بطاعة المسيح لأ بيه انتقلنا من **وضع العبيد إلى وضع البنين** « وأما كل الذين قبلوه (قبلوا الإبن يسوع المسيح) أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله » (يو١ : ١٢) .

(٢) إيماننا بالمسيح واتحادنا بجسده ودمه وروحه جعلنا فى وضع **شركة مع المسيح فيما لله**، شركة ميراث روحانى لحياة أبدية مع الله « فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح » (رو٨ : ١٧) .

(٣) إيماننا وقبولنا للروح القدس جعلنا بالمعمودية خليقة جديدة روحانية مولودين فعلاً لله ومنه برجاء حى لحياة أبدية أكثر سمواً من حياتنا الحاضرة ، وأدخلنا فى مجال أسرار الله وأنعاماته وعطاياه المختصة بالحياة الأبدية .

(٤) فى المسيح يسوع **اكتشفنا أعماق حب الله** وأبوته حتى البذل .

(٥) صار المسيح يسوع المثل الأعلى للإنسان الذى يبحث عن مستقبله الروحى فى الله ، وصار أيضاً الرجاء الحى المتجدد لدى ضمير الخاطىء المهدد بفساد طبيعته عندما يطلب الفداء المجانى « بالرجاء خلصنا » (رو٨ : ٢٤) .

س : هل معنى كلامك أن البشرية حدث لها تغيير جذرى بتجسد كلمة الله ؟

ج : إن اتحاد الله بجسدنا ، جعل كل تاريخ المسيح ليس مجرد حوادث عجيبة ينبغى أن نؤمن بها ، بل هى تخصنى أنا ... هى تاريخ حياتى الجديد . إن تاريخ المسيح هو تاريخ الإنسان بكل ماضيه وكل حاضره وكل مستقبله .

س : هل يمكن أن توضح لى معنى هذا ؟

ج : (١) **إن موت المسيح** على الصليب **ألغى ماضى الإنسان** ماضى الخطية الكئيب ، فكل من دخل حقيقة الصليب انفك من ماضيه الأثيم وعتق من سلطان الخطية القاتل للنفس .

(٢) المسيح **بقيامته** بالجسد الميت حياً أدخل البشرية فى عهد جديد مع الله ، فى حاضر جديد ، فى حياة جديدة لا تستمد وجودها من الماء والتراب ، حياة أبدية منزهة عن الموت ، حياة مع الله وبالله تبتدىء هنا فى صميم الحاضر ولا تنتهى قط .

(٣) المسيح **بصعوده إلى السماء** وجلوسه عن يمين الله أدخل البشرية فى مستقبل مجد مذهل ... حيث تملك البشرية فى دالة بنوية مع المسيح إلى الأبد فى كل ملك الله .

الخلاصة إن تاريخ تجسد المسيح وموته وقيامته وصعوده هو تاريخ كامل للبشرية يحملها لينقلها من وضعها الساقط المغلق المربوط بالعبودية والموت المظلم إلى وضعها المتطور الجديد كبشرية ناهضة من سقطتها مفكوكة من كل ربطها منتصرة على الخطية والموت عائشة فى نور الله تتنسم من الآن رائحة الحياة الأبدية .

لقد صعد المسيح إلى السماء عائداً إلى الآب من حيث أتى حاملاً بجسده الإنسان الذى كان قد سقط .

+ هذا جزء من مقدمة كتاب الإيمان بالمسيح يوضح لنا أسرار التجسد الإلهى .

س : هنا سؤال مهم . مادام الله واحد لكل الناس لماذا يوجد البعض يقولون إنهم شعب الله المختار وحدهم ، ولما تتعدد الديانات والمذاهب ... مع أنه إله واحد ؟

ج : هذا سؤال مهم أرجو أن أجيب لك عليه فى الفصل القادم .

[٤]

إله واحد لكل العالم

تكلمنا عن :

١ - وحدانية الله .

٢ - ثم عن أبوته التى استعلنت شخص بنوة ربنا يسوع كلمة الله لأبيه ، بعمل الروح القدس الذى يعلمنا كل شيء .

٣ - وأمامنا سؤال هام وهو : إن كنا نؤمن بإله واحد ، فلما ديانات وثنية ، و يهودية ومسيحية ... كيف هذا التعدد ؟!

ج : الحقيقة البسيطة أن الله واحد لعالم واحد ، وهذا ما أعلنه لنا السيد المسيح إبن الله عن طبيعة الآب فقال « هكذا أحب الله **العالم** حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو٣ : ١٥) .

س : أليس هذا الكلام يتعارض مع فكرة شعب الله المختار عند اليهود ؟ وهل عند الله تمييز ومحاباة مع أنك تقول إنه يحب العالم كله و يشرق شمسه على الأشرار والأبرار؟

ج : هذه خرافة أن اليهود شعب الله المختار، والحقيقة أن الله اختار فعلاً **أبانا ابراهيم** لأنه رجل بار وصالح ومؤمن . ومن أجل كثرة محبة الله لابراهيم وعده بأن جميع العالم سيتبارك بنسله (والرب يسوع من نسل ابراهيم) فقال له «**ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض** من أجل أنك سمعت لى» (تك ٢٢ : ١٨) .

+ فالبركة **للعالم** كله لأن حب الله غير المحدود لا يمكن أن ينحجز على شعب معين لذلك قال ربنا يسوع «هكذا أحب الله **العالم** حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو٣ : ١٥) .

س : وهل إذا كان أحد من أولاد ابراهيم اليهود شريراً هل الله يرفضه ؟

ج : حقيقة أن الإنسان الذى يخرج عن طاعة أبيه هو الذى يحرم نفسه من بركات أبيه وهذا ما قاله رب المجد لليهود «كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا، هوذا بيتكم يترك لكم خراباً» (لو١٣ : ٣٤، ٣٥) .

س : أفهم من كلامك أن الله عادل ومحب للجميع ولكن هل ممكن أن تشرح لى السبب فى تعدد الأنبياء ؟

ج : الله يحب العالم كله وهذا ما كشفته لنا المسيحية فى شخص الرب يسوع الإله المتأنس الذى تبنى البشرية كلها فى جسده وقدمها لله فى بنوة خاضعة، ليحتضنها الآب فى أبوة حانية . ألا تذكر معى كيف إهتم الله بخلاص أهل نينوى الوثنيين وأرسل لهم يونان النبى ليتوبوا ، وكيف اهتم الله بنبوخذنصر الوثنى وتوّبه حتى رجع لله ... وهكذا كثير من الوثنيين. فالله أرسل أنبياءه إلى كل البشر ليعلنوا لهم رسالة التجسد عن مجىء كلمة الله فى الجسد وخلاصه للبشرية .

س : معنى ذلك أن جميع الأنبياء فى التوراة تنبأوا عن مجىء السيد المسيح بالجسد ، وأنه لا توجد ديانات مختلفة لكل نبى ... بل هدف واحد لجميع الأنبياء وهو خلاص الإنسان ؟

ج : هذا حق أنه **إله واحد لكل الأنبياء ، ورسالة واحدة** وهى التنبوء بخلاص الإنسان .

س : إذن التوراة كتاب موسى والمزمور (المزامير) كتاب داود كلها مع الإنجيل كتاب واحد ؟

ج : هذا هو السبب أننا نجعل الجميع فى كتاب واحد إسمه الكتاب المقدس و يشمل (أسفار موسى والمزامير لداود والأنبياء اشعياء ودانيال وإيليا وأرميا و يونان... وعدد كبير يزيد عن الأربعين نبياً وأخيراً الأربعة أناجيل...) .

س : إذاً التوراة تحدثت عن تجسد المسيح الذى كتب عنه الإنجيل ؟

ج : اعطيك مثلاً، مثل مجىء كلمة الله بالجسد قبل مجىء كلمة الله بالجسد (المسيح) من العذراء بـ ٨٥٠ سنة قال اشعياء النبى « ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو إسمه عمانوئيل (الله معنا) » (اش ٧ : ١٤) . فتأمل أنه يحدد أنه سيولد من عذراء بدون رجل، وثانياً المولود إسمه الله (كلمة الله) وثالثاً معنا وهذا يعنى اتحاد الله بجسد بشريتنا ليكون معنا دائماً .

س : هل يعنى ذلك أن مجىء السيد المسيح حقق كلام الأنبياء ؟

ج : نعم ولذلك فالسيد المسيح هو ختم **النبوات** (دا ٩ : ٢٤) .

س : هل يمكنك أن تحدثنى عن التوراة بأكثر تفصيل ؟

ج : التوراة :

+ هو كتاب الله الذى أرسله على ما يزيد عن الأربعين نبياً كلهم تنبأوا عن مجىء السيد المسيح .

س : وما علاقة اليهود بهؤلاء الأنبياء ؟

ج : جميع هؤلاء الأنبياء كانوا يهوداً ، واليهود لهم فضل كقول بولس الرسول فى المحافظة على أسفار الأنبياء «لأنهم استؤمنوا على أقوال الله» (رو٣ : ٢) .

ومع هذا فلأجل كبرياء **البعض منهم** (الصهاينة) ولأجل محبتهم لمجد العالم صلبوا الله بالجسد لما عارض أطماعهم وكشف شرورهم ... ومن ناحية أخرى منهم كانوا يحققون فداء الله العالم بالموت على الصليب .

+ فالتوراة هى كتاب أنبياء اليهود ، الذين صلبوا السيد المسيح لذلك فشهادتهم للمسيح هى **أقوى شهادة** لأنها آتية من الأعداء .

+ كتبه أكثر من أربعين نبياً على مدى ١٥٠٠ عاماً ، مع اختلاف ثقافة النبى والعصر والمركز ، فمنهم سليمان النبى الملك الحكيم ومنهم عاموس النبى راعى الأغنام البسيط ، ومنهم أشعياء النبى السياسى العظيم ومنهم أرمياء النبى الشاب البسيط ...

+ هؤلاء الأنبياء كتبوا فى عصور مختلفة وفى بلاد مختلفة ،

بعضهم كتب فى مصر، وآخر فى سيناء ، وآخر فى سوريا ، وآخر فى فلسطين ، وآخر فى العراق ، وآخر فى بلاد فارس ...

+ وتكلموا عن المسيح المتجسد من نواح مختلفة : بعضهم عن الميلاد العذراوى ، وآخر عن مكان الميلاد ، وثالث عن ميعاد الميلاد ـ وبعضهم تحدث عن آلام صليبه ، والآخر عن فدائه للبشرية وآخر عن موته وعن قيامته وعن صعوده للسماء ...

س : لقد انكشفت لى أنه ليس هناك عدة ديانات وأنبياء بل كلهم أنبياء إله واحد ولهم هدف واحد هو خلاص الإنسان باتحاد كلمة الله بطبيعته البشرية . ولكن هل يمكن أن اسأل هل الكنيسة تعتمد على التوارة كاعتمادها على الإنجيل ؟

ج : **أولاً** : لا يمكن أن يقرأ الإنجيل فى الكنيسة بدون أن يقرأ قبله جزء من العهد القديم سواء من الأنبياء أو المزامير لداود النبى ...

ثانياً : الإنجيل دائماً عندما يتحدث عن السيد المسيح يقول كما هو مكتوب بالأنبياء ... أو كما يقول النبى ...

ثالثاً : سأسوق إليك بعض نبوات العهد القديم وسترى معى كيف تحققت بمنتهى الدقة فى العهد الجديد :

اسم النبى	زمن الكتابة	القصد من النبوة	النبـــوة
داود	١٠٤٧ق.م	نزوله وتجسده	« طأطأ السموات ونزل » مز ١٨ : ٩ .
أشعياء	٧٤٢ ق.م	ميلاده من عذراء	« ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو اسمه عمانوئيل » (الله معنا) أش ٧ : ١٤ .
ميخا	٧١٠ ق.م	مكان ميلاده	« أما أنت يا بيت لحم فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » ٥ : ٢ .
دانيال	٤٥٨ ق.م	سنة الميلاد	« سبعون أسبوعاً ... (حتى) ختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القديسين » دا ٩ : ٢٤ .
		المسيح خاتم النبوة	« ... حتى (ختم) الرؤيا والنبوة » .
داود	١٠٣٥ق.م	هدايا المجوس	« ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة ملوك العرب وسبا يقدمون هديه » مز ٧٢ : ١٠ .
موسى	١٤٩٠ق.م	أنه من اليهود	« يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتى له تسمعون » تث ١٨ : ١٥ .
موسى		من سبط يهوذا	« لا يزول قضيب من يهوذا حتى يأتى شيلون (يسوع) وله يكون خضوع الشعوب » تك ٤٩ : ١٠

النبـــوة	القصد من النبوة	زمن الـكتابة	اسم النبى
« الرب قال لى أنت إبنى وأنا اليوم ولدتك» مز ٢ : ٧ .	يكون ابن الله	١٠٤٧ق م	داود
« يولد لنا ولد ونعطى إبناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أبدياً رئيس السلام » اش ٩ : ٦ .	انه هو الله	٧٤٠ ق.م	أشعياء
« وهذا هو اسمه الذى يدعونه به الرب برنا» أر ٢٣ : ٦ .	انه هو الله	٥٩٩ ق.م	أرميا
« هوذا الرب ..وقادم إلى مصر » اش ١٩ :	هروبه لمصر	٧١٤ق.م	أشعياء
« ومن مصر دعوت إبنى » هو ١١ : ١ .	رجوعه من مصر		هوشع
« . . . هوذا ملك يأتى إليـــك . هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وجحش ابن أتان » ٩ : ٩ .	دخوله أورشليم	٤٨٧ ق.م	زكريا
« من أفواه الأطفال والرضع هيأت سبحـــا لتسكت عدواً ومنتقماً » مز ٨ : ٢ .	هتاف الاطفال له عند دخوله أورشليم		داود
« فقال لى الرب ألقها إلى الفخارى الثمن الكريم الذى ثمنونى به . فأخذت الثلاثين من الفضة زك ١١ : ١٣ .	تسليم يهوذا له بـ ٣٠ من الفضة		زكريا

النبـــوة	القصد من النبوة	زمن الـكتابة	اسم النبى
« الذى وثقت به آكل خبزى رفع علىّ عقبه » مز ٤١ : ٩ .	خيانة يهوذا		داود
« صرت ضحكة لكل شعب وأغنية لهم اليوم كلـــه . أشبعنى مرائر وأروانى أفسنتينا » مرا ٣ : ١٤ ، ١٥ .	التعيير له		مراثى أرميا
« جعلت وجهى كالصوان وعرفت إنى لا أخزى » اش ٥٠ : ٧ .	احتماله التعيير		أشعياء
« صار عاراً عند جيرانه » مز ٨٩ : ٤١ :	التعيير له		داود
« يعطى خده لضاربه يشبع عاراً » مرثى ٣ : ٣٠ »	لطمه على خده		مراثى
« بذلت ظهرى للضاربين وخدى للناتفين . وجهى	لطمه على خده		د أرميا
« لم استر عن العار والبصق » أش ٥٠ : ٦ » ؛	والبصاق فى وجهه		ش أشعياء
« أما أنا فمستعد للسياط » مز ٣٨ : ١٧ (ترجمة قبطـــية) .	جلدات الرب		داود
« على ظهرى جلدنى الخطاة وأطالوا أثمهم » مز ١٢٩ : ٣ .	الجلدات		داود
« يبست مثل شقفة قوتى والصق لسانى بحنكى » مز ٢٢ : ١٥ .	عطشه		داود

النبـــوة	القصد من النبوة	زمن الكتابة	اسم النبى
« ... وفى عطشى يسقوننى خلا » مز ٦٩ : ٢١	سقوه خلا		داود
« جعلوا فى جسدى مسامير » مز ٣٨ : ٢ (ترجمة قبطيـــة) .	المسامير		داود
«ثقبوا يدىّ ورجلىّ» مز ٢٢ : ١٦ .	المسامير		داود
ما هذه الجروح فى يديك . فيقول : « هى التى جرحت بها فى بيت أحبائى » ١٣ : ٦	الجروح فى جسده		زكريا
« اقتسموا ثيابى بينهم وعلى لباسى ألقوا قرعة مز ٢٢ : ١٨ .	أقتسام الثياب		داود
« وأحصى مع أثمه » أش ٥٣ : ١٢ .	صلبه مع لصوص		أشعياء
« وأما أنا فكأصم لا أسمع وكأبكم لا يفتح فاه وأكون مثل إنسان لا يسمع وليس فى فمه حجة » مز ٣٨ : ١٣ ، ١٤ .	صمته فى الألم		داود
« فينظرون إلى الذى طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له » ١٢ : ١٠ .	طعنه	٤٨٧ ق.م	زكريا
« ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاه تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه » أش ٥٣ : ٧ .	آلام الصليب		أشعياء

النبـــوة	القصد من النبوة	زمن الكتابة	اسم النبى
« لا صورة له . . . محتقر ومخزول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به » أش ٥٣ : ٣ .	آلام الصليب		أشعياء
« و . . . وازيل إثم تلك الأرض فى يوم واحد » ٣ : ٩ .	يوم الصليب		زكريا
« ويصنع رب الجنود لجميع الشعوب فى هذا الجبل وليمة سمائية . . ويبتلع الموت إلى الأبد وينزع عار شعبه عن كل الأرض » أش ٢٥ : ٦ ، ٨ .	ذبيحة الصليب		أشعياء
« اجتمعوا وتعالوا احتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتى التى أنا ذابحها لكم ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل لتأكلوا لحماً وتشربوا دماً » حز ٣٩ : ١٧ .	ذبيحة الصليب	٥٩٧ ق.م	حزقيال
« ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة قد دست المعصرة وحدى » أش ٦٣ : ٢ ، ٥ ،	دم الصليب		أشعياء

النبـــوة	القصد من النبوة	زمن الكتابة	اسم النبى
« فإنى بدم عهدك قد اطلقت أسراك من الجب إرجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء» ٩: ١١، ١٢	الخلاص بدم المسيح		زكريا
« وهو يحمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين أش ٥٣ : ١٢ .	فداؤه الخطاة		أشعياء
« ان جعل نفسه ذبيحة إثم » أش ٥٣ : ١٠	فداؤه الخطاة		أشعياء
« سكب للموت نفسه » أش ٥٣ : ١٢ .	موته		أشعياء
« يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر» مز ٣٤ : ٢٠ .	عدم كسر عظامه		داود
« وعظما لا تكسروا منه » خر ١٢ : ٤٦ .	عدم كسر عظامه		موسى
«من يد الهاوية أفديهم. من الموت أخلصهم . شوكتك ياموت اين غلبتك ياهاوية » ١٣:	خلاصه وفداؤه وغلبة الموت		هوشع
« وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند مو أش ٥٣ : ٩ .	دفنه فى قبر غنى		أشعياء

اسم النبى	زمن الكتابة	القصد من النبوة	النبــــوة
داود		جسده لا يفسد	« ولا تدع قدوسك يرى فساداً » مز ١٦ : ١٠ .
يونان		فى القبر ٣ أيام	« فقال ... فكان يونان فى جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال » ١ : ١٧ .
داود	٧٥٠ ق م	قيامته من الاموات	« أنا اضطجعت ونمت ثم استقظت » مز ٣ : ٥ .
هوشع	٨٧٠ ق.م	القيامة فى ثالث يوم	« وفى اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه » ٦ : ٢ .
شعياء		قبره	« محله يكون مجداً » ٥٣ : ١٢ .
داود	١٠٤٠ ق م	صعود المسيح	« ركب على كروب وطار وهف على أجنحة الرياح » مز ١٨ : ١٠ .
يوئيل	٨٠٠ ق.م	حلول الروح القدس	« ... أسكب روحى على كل البشر ... أسكب روحى فى تلك الأيام » ٢ : ٢٨ ، ٢٩ .
حزقيال		بتولية العذراء	« الباب يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً » ٤٤ : ٢ .

اسم النبى	زمن الكتابة	القصد من النبوة	النبـــوة
أشعياء		مجىء يوحنا المعمدان	« صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب » أش ٤٠ : ٣ .
ملاخى		قبل المسيح	« هأنذا أرسل إليكم إيليا النبى قبل مجىء يوم الرب العظيم المخوف » ٤ : ٥ .
أشعياء		المسيح نور العالم	« جبل الأمم السالك فى الظلمة أبصر نور » أش ٩ : ١ - ٣ .
ملاخى	٤٣٧ ق.م	المسيح شمس البر	ولكم أيهـــا المتقون اسمى تشرق شمس والشفاء فى أجنحتها » ٤ : ٢ .

✝ ✝ ✝

أودع بدار الكتب تحت

رقم ٢٨٦٨ لسنة ١٩٧٥

الكتاب الثانى :

نؤمن بإله واحد

القمص بيشوى كامل

مقدمة

لقد تكلمنا عن الإله الواحد لكل العالم الذى تكلم عنه الأنبياء، ولكن لى سؤال أريد أن أقدمه لك الآن.

س : إن كان السيد المسيح هو الإله الواحد، فلماذا يقول عن نفسه أحياناً إنه إبن الإنسان، وإبن البشر، وإبن الله ؟

ج : سبق أن تكلمنا عن المسيح أنه ممثل الجنس البشرى لذلك فهو إبن الإنسان وإبن البشرية، ومن أجل هذا نزل الكلمة وأخذ جسدنا وأعطانا بالتبعية أن نتحد به وندخل فى بنوة الآب (الله). ولولا تجسد الكلمة ما أمكن للبشرية أن تدرك أبوة الآب لها... وللإيضاح بالتفصيل أرجو مراجعة **الكتاب الأول**.

س : لقد كان البعض من اليهود يقول إن المسيح نبياً. فما مدى صحة هذا الكلام ؟

ج : عندما كان يراه اليهود يصنع المعجزات كانوا يظنونه نبياً، فالمعجزات لازمت الأنبياء. فأليشع النبى أقام ميتاً، وإيليا أشبع كثيرين من كوار الدقيق وكوز الزيت ... ورغم أن معجزات المسيح لم يصل إليها أحد من الأنبياء- رغم هذا، فليست المعجزات هى الميزة الوحيدة للاهوت السيد المسيح، ولكن هناك أموراً أكثر أهمية من المعجزات أرجو أن أوضحها فيما يأتى :-

أولاً : ميلاد السيد المسيح

فالسيد المسيح مولود من الروح القدس كقول الملاك للسيدة العذراء مريم ، « الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك لذلك المولود منك يدعى إبن الله » .

س : ولكن آدم مولود كذلك بدون أب ـ فما الفرق بينهما ؟

ج : آدم مخلوق من التراب لذلك فطبيعته ترابية ، والمسيح مولود من الروح القدس فطبيعته روحية إلهية . فآدم ذو الأصل الترابى لابد أن يعود للتراب ، والمسيح المولود من الروح القدس لا يمكن أن يرى فساداً بل يصعد إلى السماء كقول النبى « لا تدع قدوسك يرى فساداً » . فهناك فرق كبير جداً بين آدم المخلوق من التراب والمسيح المولود بالروح القدس من العذراء . فآدم مخلوق أى لم يكن له وجود قبل خلقته ، أما المسيح فمولود لأنه أزلى فى وجوده وحاشا له من كلمة مخلوق لذلك نقول فى قانون الإيمان « مولود غير مخلوق » .

وخلقة آدم من التراب حتمت على كل إنسان أن يموت فى التراب فآدم وحواء ترابيين وكل نسلهم لابد أن ينتهى بالتراب .

أما السيد المسيح فمولود من الروح القدس وأخذ جسداً من

العذراء لذلك فالمسيح وحده الذى لا يفسد بل يصعد إلى السماء لذلك يقول الإنجيل إنه رفع إلى السماء لأنه وحده الذى ولد بلا زواج .

س : هل يعنى هذا أن المسيح يختلف فى ميلاده عن جميع الأنبياء ؟ ـ ما رأيك فى حواء التى ولدت بلا زواج ؟

ج : حواء لم تولد بل خلقت من جنب آدم الترابى ، و بدون أن نكرر الكلام فما حدث لآدم الترابى حدث أيضاً لحواء الترابية .

أما الأنبياء فجميعهم ولدوا من أب وأم وجميع البشر كذلك لأن الأنبياء بشر. أما المسيح وحده فهو الذى ولد بلا أب بل من الروح القدس ـ إذاً فالمسيح يختلف عن جميع الأنبياء لأنه إبن الله .

و بالعكس فالأنبياء كانت رسالتهم الإشارة إلى ميلاد السيد المسيح قبل مجيئه بمئات السنين ، لذلك هم دعوا أنبياء لأنهم تنبأوا عن المسيح .

فيقول اشعياء النبى (٧٤٢ سنة ق..م.) « ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو إسمه عمانوئيل (الله معنا) » (اش ٧ : ١٧) .

أما ميخا النبى فيحدد مكان ميلاد السيد المسيح قبل مجيئه بـ ٥٠٠ سنة فيقول « أما أنت يا بيت لحم فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم أيام الأزل » ميخا ٥ : ٢ .

أما ميعاد ميلاده فيحدده دانيال النبى قبل مجيئه بـ ٥٠٠ سنة (دا ٩ : ٢٤).

يؤكد اشعياء أن المسيح هو الله فيقول «يولد لنا ولد ونعطى إبناً وتكون الرئاسة على كتفه و يدعى إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام» (اش ٩ : ٦).

ألا ترى معى يا أخى من هذه الشواهد أن الرسالة الأولى للأنبياء هى الإعلان عن مجىء المسيح ومكان ميلاده وسنة ميلاده وطبيعته الإلهية لأنه كلمة الله ؟

س : وماذا استفاد الإنسان من ميلاد المسيح ؟

ج : ميلاد السيد المسيح يعنى أن كلمة الله اتحد بجسد إنسان، وباتحاده بجسدنا نقلنا من جنسنا الترابى الحقير إلى بنوية الله، فالبشرية ولدت جسدياً من التراب بخلقة آدم، وولدت روحياً من الله بتجسد المسيح كلمة الله.

فميلاد السيد المسيح (كلمة الله) هو عهد حب معلن من الله تجاه كل إنسان كوثيقة تنازل مذهلة سجلها الله على نفسه فى بيت لحم (مكان ميلاده)، وفى شخص يسوع المسيح، باستعداد التنازل عينه إزاء دعوة كل إنسان للحب والاتحاد بالله!... «وميلاد المسيح ليس نموذجاً محدداً للحب والاتحاد من الله والإنسان وانتهى

بتاريخ الميلاد، بل هو مجال إلهي انفتح بلا حدود على كل إنسان ولن يكف حتى يصبح الجميع واحداً كما أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك... وليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به وأكون أنا فيهم» (يو١٧: ٢٠: ٢٦).

ميلاد المسيح هو التجسد، والتجسد معناه «الله ظهر فى الجسد» والتجسد هو تقابل علنى بين الله والإنسان فى شخص المسيح.

التجسد التحام مذهل بين ما هو أزلى وما هو زمنى، بين طبيعة الله غير المحدودة وغير المدركة وبين طبيعة الإنسان المحدودة والمدركة، ونتيجة هذا الالتحام المذهل هو ميلاد إبن الله فى صورة إبن الإنسان.

والصعوبة والحرج والمشكلة العظمى فى إدراك هذا السر هى: كيف نؤمن بأن كل عجزنا وكل خطيئتنا وكل نجاساتنا يستطيع أن يحملها المسيح فى كيانه فيلاشيها فى الحال، ولكن أليس هذا سر... «سر التجسد»... أليس هذا هو عمل إلهى يفوق قدرة فهم الإنسان و ولكنه معطى للإنسان بسخاء.

ألا ترى معى الآن يا أخى أن تجسد «الكلمة الإلهى» - أى ميلاد المسيح هو أقصى درجات العطاء من الله للجنس البشرى! - وهل يمكن أن يستفيد الإنسان من الله أكثر من ذلك!

+ وأريد أن أقول لك ، إن كانت عذراء لا يمكن أن تحبل إلا من الله ، لذلك فالمولود لا يمكن أن يكون إلا إبن الله .

+ وأريد أن تقول لى ما هو الإسم البديل الذى يمكن أن نعطيه لمولود ولد من روح الله غير أن نسميه إبن الله .

ثانياً : موت السيد المسيح

س : بعد أن عرفت أن ميلاد السيد المسيح هو ميلاد فريد ويؤكد ألوهيته ـ اصبح أمامى سؤال آخر وهو لماذا يموت المسيح بالجسد ؟

ج : الحقيقة أن الرد على لزوم موت المسيح يحتاج لدراسة وافية لقضية الفداء فى العهد القديم .

وهل يمكن أن تشرح لى قضية الفداء من أول الخليقة حتى الآن ؟

ج : لو درسنا التوراة اليهودى لوجدناه كله يدور حول الفداء ، وسأوضح لك ذلك فى نقط مختصرة .

(١) عندما أراد الله أن يعلم محبة إبراهيم له قال له قدم إبنك وحيدك اسحق ضحية أو فدية لى . ولما أطاع سيدنا ابراهيم ورفع السكين ليذبح اسحق أتاه صوت من السماء يمنعه من ذلك ووجد خروفاً موثقاً بقرنيه ـ وذبحه ضحية أو فداء عن إبنه (تك ٢٢) .

واستمر نسل ابراهيم عبر الأجيال يقيمون عيداً كل سنة يقربون فيه خروفاً ضحية أو فداء عن أبنائهم .

(٢) عند خروج الشعب من أرض مصر أمر الله موسى أن يأمر كل فرد أن يذبح خروفاً فداء عن أسرته ، وأن الله سيخلص كل فرد يذبح الخروف و يدهن عتبة بيته العليا والقائمتين بالدم - فلا يقتل إبنه البكر (خر١٢ : ٢١ : ٢٣) - واشترط الله شروطاً فى خروف الفصح ، وسترى فيما بعد أنها كلها كانت تشير إلى السيد المسيح . واستمر اليهود عبر الأجيال يذبحون الخروف كل عام فى عيد الفصح كرمز للخلاص أو الفداء .

(٣) وأمر الله فى التوراة كل الشعب أن يفدى كل بكر من الأ بناء أو من الحيوان - يفديه بخروف قائلاً « ولكن كل بكر حيوان تفديه بشاة وإن لم تفده فتكسر عنقه وكل بكر إنسان من أولادك تفديه » (خر١٣ : ١٣) .

ولقد ظلت شعوب العالم المتدينة مواظبة على الفداء والضحية كل فى عيده إلى أن جاء المسيح الذى قال عنه الإنجيل « هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم » (يو١ : ٢٩) .

وقال عنه يوحنا الإنجيلى « هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأ بدية » (يو٣ : ١٦) .

أما بولس الرسول فقال « وليس بدم تيوس « خراف » وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فصنع فداءً أبدياً » (عب ٩ : ١٢).

فأصبح واضحاً أن دم الخروف لا يفدى إنسان، ولكن دم المسيح الذى بلا خطية وحده هو القادر أن يكون فداءً حقيقياً، وأن كل فداء حيواني ما هو إلا رمز للفداء الحقيقى للعالم كله على الصليب.

س : ولكن ما وجه الشبه بين ذبيحة المسيح وذبيحة أبينا ابراهيم ؟

ج : الأول قدم إبنه الوحيد اسحق، والله الآب قدم إبنه الوحيد (الكلمة المتجسد) يسوع على الصليب فداء عن البشرية. وكما رجع اسحق حياً ولم يمت، كذلك قام المسيح من الأموات.

س : كذلك أرجو أن تخبرنى عن وجه الشبه بين الفداء بخروف الفصح وبين المسيح ؟

أرجو مراجعة كتاب التوراة الأصحاح ١٢ من سفر الخروج لترى وجه الشبه.

خروف الفصح	يسوع المسيح (كلمة الله المتجسد)
١ ـ كان يشترى فى اليوم ١٠ من شهر نيسان و يذبح فى اليوم ١٤	١ـ المسيح دخل أورشليم يوم ١٠ نيسان وصلب فى اليوم ١٤ منه .
٢ ـ الدم هو سبب الفداء وعدم موت الأ بكار .	٢ ـ دم المسيح هو سبب فداء البشرية من موت الخطية .
٣ ـ عظماً من عظامه لا تنكسر .	٣ ـ لم تكسر عظام المسيح بينما كسرت عظام اللصين المصلوبين معه .
٤ ـ يؤكل على أعشاب مرة .	٤ ـ والمسيح ذاق المر على الصليب .

من هذا ترى أن الكتاب المقدس لا يرى من الفداء فى التوراة إلا اشارة للفداء فى العهد الجديد بدم إبن الله (كلمة الله المتجسد) حيث يعطى فداء أبدياً للعالم كله .

س : أرجو أن توضح لى كيف أن الإله يموت ؟

ج : حاشا لكلمة الله أن يموت ، ولكنه بالصليب صنع الفداء بدمه الطاهر ، لكن ألوهيته لم تنفصل لا من جسده ولا من نفسه . ولذلك قام فى اليوم الثالث .



فموت المسيح نشأ من انفصال النفس عن الجسد كموتنا تماماً، ولكن **ألوهيته لم تنفصل قط لا من نفسه ولا من جسده** ولذلك هو بذاته وبألوهيته جمع نفسه بجسده مرة ثانية عندئذ قام من الموت فى اليوم الثالث.

س : إذاً موت المسيح يختلف عن موت البشر؟

ج : ١ ـ هذا حقاً، لأن المسيح (كلمة الله) له لاهوته الذى لم ينفصل عن الجسد أو النفس لحظة واحدة ولا طرفة عين. ولكن الأنبياء بشر لهم نفس وجسد فقط ـ وبانفصالهما عن بعض يذوقون الموت ـ وليس لهم القدرة على القيامة مثل المسيح الذى بلاهوته يقدر أن يجمع جسده بنفسه ويقوم.

٢ ـ الأنبياء كبشر كل واحد مات عن نفسه بسبب خطيته أما المسيح فمات عن الجميع. فكل نبى يموت لأن أجله انتهى، أما المسيح فمات لرسالة ـ فموته رسالة ـ وقد أداها للبشرية وهى الفداء. ولكن لابد أن لا ننسى أن المسيح (كلمة الله) لا يغلب من الموت فبعد أن مات قام.

٢ ـ إن المسيح (كلمة الله) بموته وقيامته ، غلب الموت الذى غلب أعظم إنسان . وبذلك أصبح لنا فى شخص المسيح الذى أخذ جسداً منا غلبة لا نهائية على الموت ، ولذلك قال بولس الرسول بفرح فى شخص المسيح الغالب الموت «أين شوكتك يا موت وأين غلبتك يا هاوية » (١كو١٥ : ٥٥) .

س : هل يمكنك أن تلخص لى ما استفدناه من موت المسيح ؟

ج : ١ ـ هو مات فداء عن البشرية ، بل الخروف الذى كان يذبحه اليهود كل عام فدية وضحية عن أولادهم كما فعل ابراهيم لفداء اسحق إبنه .

٢ ـ ومات المسيح كقول الرسول ـ ليدخل فى معركة مع الموت (العدو الأخير الذى يهدد كل البشر) و يغلبه لحسابنا «لكى يبيد الموت أى إبليس و يعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية » (عب ٢ : ١٤ ، ١٥) .

٣ ـ ومات ليعطينا حياة أبدية «هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو٣ : ١٦) . فهو مات ليفدينا ثم يهبنا ذاته ـ أى الحياة الأبدية .

٤ ـ والسيد المسيح مات بالجسد الذى أخذه منا (من السيدة مريم) وقام بجسدنا. إذاً الموت تم عنا، والقيامة تمت لأجلنا وبجسدنا الجديد. وهذا هو عمق عمل المسيح الذى صنعه بموته كقول الرسول «إذ نحسب أن كل واحد قد مات عن الجميع فالجميع إذاً ماتوا» (٢كو٥ : ١٤).

لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته. عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية لكى لا نعود نستعبد أيضاً للخطية.. «إذ لا تملكن الخطية فى جسدكم المائت لكى تطيعوها فى شهواته» (رو٦ : ١٢).

الآن علمت هدف موت المسيح، وأنه يختلف تماماً عن موت الأنبياء البشر، وأنه مات ليس عن ذاته ككل نبى بل مات كرسالة لأجل البشرية، وهو مات ليقوم، إذاً هذا موت إلهى من أجل العالم لا يقدر أن يشاركه فيه أحد من الأنبياء.

بقى عندى سؤال وهو **هل تنبأ الأنبياء عن موت المسيح ؟**

ج : سبق أن ذكرت لك نبوات كثيرة من التوراة اليهودى عن صلب المسيح ذكرها داود واشعياء وأرميا وزكريا ويونان النبى ـ وسأذكر بعضها فيما بعد، ولكن لزيادة التفصيل راجع الكتاب الأول ص ٣٥ـ ٣٩.

س : سؤال آخر ، هل كان المسيح عالماً قبل أن يموت ؟

ج : نعم لقد كان السيد المسيح عالماً بموته وطريقة صلبه قبل موته بسنين كثيرة وإليك الدليل من أقواله .

« ومن ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغى أن يذهب إلى أورشليم و يتألم كثيراً... و يقتل وفى اليوم الثالث يقوم » (مت ١٦ : ٢١) .

« وابتدأ يعلمهم أن إبن الإنسان ينبغى أن يتألم كثيراً و يرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة و يقتل و بعد ثلاثة أيام يقوم . وقال هذا القول علانية » (مر ٨ : ٣١ ، ٣٢) .

وحدد ربنا يسوع طريقة الموت التى سيموت بها أى الصلب بقوله « إن إبن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت . و يسلمونه إلى الأمم لكى يهزأوا به ويجلدونه و يصلبونه وفى اليوم الثالث يقوم » (متى ٢٠ : ١٧ - ١٩) .

وقال أيضاً « .. قال لتلاميذه أنه بعد يومين يكون الفصح وإبن الإنسان يسلم ليصلب » (متى ٢٦ : ١) .

وحدد ربنا يسوع شخصية مسلمه فقال : « إن واحداً منكم

سيسلمنى... الذى أغمس له اللقمة وأعطيه. فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الاسخريوطى... فقال له يسوع ما أنت تعمله فإعمله بأكثر سرعة» (يو١٣ : ٢١- ٢٧).

«ونفس الكلام ذكره معلمنا مرقس فى إنجيله الاصحاح ١٤ : ١٧، ١٨».

وآيات أخر كثيرة تحدث فيها ربنا عن موته رغم عدم فهم تلاميذه. ومن هذا يتضح أن موت المسيح كان رسالة فداء وخلاص من أجلها جاء وهو عالم بها ومسرور لاتمامها. كقول بولس الرسول «من أجل السرور الموضوع أمامه (أى رسالة الفداء) احتمل الصلب مستهيناً بالخزى» (عب ١٢ : ٢).

س : هناك رأى يقول إنه ربما يكون إنسان ما قد شبه المسيح ومات بدلاً عنه. وربما يكون هذا الإنسان هو يهوذا الاسخريوطى، واختلط الأمر عند الجند فأمسكوه وصلبوه بدلاً عن المسيح؟

ج : هذا الكلام هو مجرد افتراض ساذج لا يدخل عقل إنسان يفكر تفكيراً بسيطاً للأسباب الآتية :

(١) لم يكن صلب المسيح حدث سريع تم فجأة، ولكن

الحقيقة أنه تم بعد خبس محاكمات أمام شهود وأمام ولاة، أمام رؤساء الكهنة وأمام الشعب.

١ - المحاكمة الأولى : يوم الخميس ليلاً فى بيت رئيس الكهنة، وفى اجتماع مجمع رؤساء اليهود، ووجه رئيس الكهنة للسيد المسيح عدة أسئلة أهمها قوله «هل أنت إبن الله» ورد عليه المسيح قائلاً «أنت قلت» وللحال لطمه عبد رئيس الكهنة وقال له أهكذا تجاوب رئيس الكهنة.

٢ - المحاكمة الثانية : فى صباح الجمعة للتصديق على محاكمة الليلة السابقة وإتمام الاستجوابات لتقدم لبيلاطس الحاكم حيثيات الحكم.

٣ - المحاكمة الثالثة : فى صباح الجمعة أمام بيلاطس، ووجه إليه عدة أسئلة أهمها قوله «هل أنت ملك اليهود» فأجابه يسوع «مملكتى ليست من هذا العالم».

المحاكمة الرابعة : كانت أمام هيرودس الملك حيث أخذه الجند والشعب إلى دار هيرودس وهناك لم يرد عليه بكلمة واحدة فألبسه ثوباً قرمزياً وهزأ به وتركه.

٥ - المحاكمة الخامسة : وفيها قال له بيلاطس «لى سلطان

أن أطلقك ولى سلطان أن أصلبك» فرد عليه المسيح وقال «ليس لك سلطان إن لم تكن قد أعطيت من فوق» عندئذ أسلمه لليهود ليصلب .

فهل بعد هذه المحاكمات الخمس يتجاسر إنسان و يقول إن المسيح لم يصلب ولكن اختلط الأمر عندهم فصلبوا آخر بدلاً عنه .

(ب) شهادة الأنبياء عن صلب المسيح قبل صلبه بمئات السنين حيث تحدثوا عن تفاصيل صلبه ، وتحدثوا عن لطمه ، وعن الجلدات ، وعن البصق عليه ، وعن المسامير فى يديه ورجليه وعن طعنه بالحربة ...

« يعطى خده لضاربه يشبع عاراً » (مراثى أرميا ٣ : ٣) .

« بذلت ظهرى للضاربين وخدى للناتفين ووجهى لم أستر عن العار والبصق » (أش ٥٠ : ٦) .

« على ظهرى جلدنى الخطاة » (مز ١٢٩ : ٣) .

« وفى عطشى سقونى خلاً » (مز ٦٩ : ٢١) .

« جعلوا فى جسدى مسامير» (مز ٣٨ : ٢) .

« ثقبوا يدىَّ ورجلىَّ » (مز ٢٢ : ١٦) .

« فينظرون إلى الذى طعنوه » (زكريا ١٢ : ١١) .

هذه كلها نبوات قيلت عن صلب المسيح قبل صلبه بحوالى من ١٠٠٠ إلى ٥٠٠ سنة (راجع الكتاب الأول ص ٣٥ ، ٣٦) ، فهل بعد ذلك يقال إنه شبه له إنسان ساعة الصلب .

(ج) حديث السيد المسيح عن صلبه قبل صلبه بسنين كثيرة فلقد تكلم المسيح كثيراً عن صلبه ، وأن اليهود والأمم ورؤساء الكهنة هم الذين سيصلبوه ، وحدد شخصية يهوذا الاسخريوطى الذى سيسلمه كما سبق أن ذكرنا فى (ص ٥٥ ، ٥٦) .

(د) لقد بقى المسيح معلقاً على الصليب من الساعة ١٢ ظهراً إلى الساعة ٥ بعد الظهر ، فلو كان هناك أى شك فى شخصه لكان البعض احتج من عائلة أو أصدقاء الشخص الذى صلب خطأ ، وخاصة أن شخصية المسيح كانت معروفة من جميع الشعب على كل مستوياته .

هذه كلها أدلة تؤكد لك يا أخى أنه يستحيل استحالة كاملة أن تكون شخصية المسيح شبهت بشخصية أخرى .

والأمر الأكثر أهمية أن موت المسيح رسالة فلو شبه به آخر لأنهارت قضية الفداء الذى جاء المسيح لأجلها .

ثالثاً : قيامة السيد المسيح من الموت

س : ألم يقم بعض الأنبياء الموتى قبل مجىء السيد المسيح ؟

ج : هذا حق ، ولكننا هنا نتكلم عن المسيح ذاته الذى قام . فالأنبياء الذين أقاموا موتى ـ هم ماتوا ومن أقاموهم ماتوا بعد ذلك . أما المسيح فقام ولا يمكن أن يموت بعد ذلك لأنه غلب الموت .

س : ما هى الصفات التى تميزه كإله فى قيامته عن قيامة أى إنسان آخر؟

ج : أولاً فأى نبى لا يزيد عن كونه إنسان تحت حكم الموت أما المسيح فيختلف تماماً عن كل الأنبياء فى أنه غالب الموت فالسيد المسيح أقام ذاته ـ لأنه لم يكن ممكناً أن يمسك من الموت (أع ٢ : ٢٤) .

وثانياً : فإن المسيح بعدما قام لا يمكن أن يذوق الموت إلى الأ بد كقول الرسول «عالمين أن المسيح بعدما قام من الأموات لا يموت أيضاً» (رو٦ : ٨) .

س : هل شهد الأنبياء فى التوراة عن قيامة المسيح من بين الأموات ؟

ج : نعم لقد قال داود النبى عن قيامته قبل مجىء المسيح بـ ١٠٠٠ سنة «أنا اضطجعت ونمت ثم استيقظت» (مز٣).

أعلن هوشع النبى (٨٧٠ سنة ق. م.) أن المسيح غالب الموت فقال «من يد الهاو ية أفديهم . من الموت أخلصهم أين شوكتك يا موت وأين غلبتك يا هاو ية» (١٣ : ١٤).

وكذلك حدد هوشع أن القيامة ستكون فى اليوم الثالث فقال «فى اليوم الثالث يقوم...» (٦ : ٢).

وحدد يونان النبى قبل مجىء المسيح بمئات السنين أنه سيقوم وفى اليوم الثالث (يونان ١ : ١٧) «لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاث أيام وثلاث ليال هكذا يكون إبن الإنسان فى قلب الأرض ثلاث أيام وثلاث ليال» (مت ١٢ : ٤٠).

س : هل تنبأ السيد المسيح عن قيامته قبل موته وقيامته ؟

ج : لقد ذكر مرات كثيرة جداً أنه سيصلب ويموت و يقوم ، والأعجب من كل ذلك أنه حدد أن القيامة ستكون فى اليوم الثالث ، وإليك بعض الشواهد على سبيل المثال :

قال «إن إبن الإنسان... و يقتل وفى اليوم الثالث يقوم» (مت ١٦ : ٢١).

«... و بعد ثلاثة أيام يقوم» (مر٨ : ٣٢) .

«... ويجلدونه و يصلبوه وفى اليوم الثالث يقوم» (مت ٢٠ : ١٩) .

«وأوصاهم أن لا يحدثوا بما أبصروه» (على جبل التجلى) إلامتى قام إبن الإنسان من الأموات . فحفظوا الكلمة لنفوسهم يتساءلون ما هو القيام من الأموات» (مر٩ : ٢٩ ، ١) .

أليست كل هذه الأقوال من التوراة والإنجيل دليلاً على أن القيامة أثبات قاطع لألوهية المسيح ، وأنه لم ولن يوجد إنسان قادر أن يموت بذاته ، و يقوم بذاته إلا المسيح وحده ـ الله الكلمة .

س : هل عندك دليل آخر على قيامة السيد المسيح ؟

ج : القبر الفارغ .

كل قبور الأنبياء بداخلها رفات وأجساد الأنبياء ، أما القبر الوحيد الفارغ ـ هو قبر السيد المسيح الذى قام وتركه فارغاً !!

س : يبقى سؤال أخير وهو ماذا استفدنا من قيامة السيد المسيح ؟

ج : استفدنا أموراً كثيرة ألخصها لك فيما يلى :

المسيح غالب الموت : فالموت غلب كل إنسان إلى أن جاء الجبار رب المجد، فداس الموت بالموت، وخرج من القبر والأختام موضوعة، وحيث أنه قام بجسدنا الذى أخذه منا، لذلك فغلبة الموت صارت حقاً مكتسباً للبشرية المسكينة فى شخص الرب يسوع غالب الموت. لذلك يقول الرسول « **وأقامنا معه** » (رسالة أفسس ٢ : ٦) . فقيامة المسيح حسبت قيامة لنا ونصرة لنا وغلبة لنا على الموت . ماذا كان ينتظر الإنسان من الله أعظم من ذلك . و يكمل الرسول قائلاً « إن كنا صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته » (رسالة رومية ٦ :

تأمل معى صورة إنسان مؤمن يقابل الموت بفرح وسعادة و يقول مع الرسول « لى اشتهاء أن أنطلق » ... أليس هذا دليلاً على أن هذا الإنسان فيه قوة حياة غالبة الموت، وأنه يعبره للأبدية بفرح وسلام.

ما رأيك فى الشهداء الذين قابلوا الاستشهاد بشجاعة و بحثوا عنه والبعض الآخر وجدت أمامه فرصة للهرب ولم يهربوا ... أليس لأن الحياة التى لهم فى المسيح هى غالبة للموت « ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة أفضل » (عب ١١ : ٣٤) .

ما رأيك فى قديسين ماتوا وقاموا ثانية كمارجرجس لأن قوة الحياة فيهم غالبة الموت .

وأخيراً ما رأيك فى شباب قوى يغلب الخطية (والخطية هى شوكة الموت) و ينتصر بفرح وشجاعة على كل إغراءاتها و يعيش فى قوة قيامة المسيح .

«كذلك أنتم أيضاً احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بيسوع المسيح ... ولا تقدموا أعضاءكم ... للخطية بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاؤكم آلات بر لله» (رسالة رومية ٦ : ١١- ١٤) .

فالقيامة هى قوة أقوى من الموت والخطية والعالم أخذها أولاد الله و يعيشون بها .

س : أريد أن أسألك سؤال فيه نوع من الترافة ، لماذا نأكل البيض فى عيد القيامة أو شم النسيم ؟

ج : هذا سؤال مهم جداً ، فأكل البيض مرتبط بعيد القيامة وليس بشم النسيم . والسر فى هذا أن المسيحيين فى القرون الأولى كانوا يستشهدون على القيامة بخروج الكتكوت من البيضة . ومن

القصص التاريخية أن مريم المجدلية ذهبت إلى قيصر لكي تحدثه عن القيامة فضحك عليها ـ عندئذ أخذت بيضة معها وقالت له كيف تؤمن بأن الكتكوت يخرج من البيضة، وتنكر ذلك على الإله القادر أن يخرج من القبر بقوة لاهوته.

+ + +

رابعاً : صعود السيد المسيح للسماء

(رفعه للسماء)

هذا فارق مميز للمسيح عن بقية البشر- وهو صعوده للسماء فى يوم الأربعين .

س : هل يمكنك أن تعرفنى أكثر عن موضوع رفع المسيح للسماء ؟

ج : بعد قيامة السيد المسيح من الأموات مكث مع التلاميذ أربعين يوماً- ليؤكد لهم حقيقة القيامة . وقد أعطى التلاميذ فرصة ليلمسوه . وكرر ظهوره لهم عدة مرات ، وأخيراً فى يوم الأربعين صعد للسماء .

س : ألم يوجد نبى صعد بذاته للسماء ؟

ج : لا يوجد نبى ولا رئيس أنبياء صعد إلى السماء بالجسد بعد أن قام من الأموات لذلك فصعود المسيح عمل إلهى غير عادى وهو يؤكد ألوهية السيد المسيح .

س : هل عندك أثبات يؤكد صعود المسيح للسماء ؟

ج : ١ - لقد شهد الأنبياء عن صعود المسيح قبل مجيئه بمئات السنين كقول داود النبى (١٠٤٠ ق. م.) «ركب على كروب وطار وهف على أجنحة الرياح» (مز١٨ : ١٠) .

٢ ـ والدليل الثانى هو قول السيد المسيح عن نفسه قبل صلبه بعدة سنين « ولكن ستأتى أيام حين يرفع (السيد المسيح) عنهم فحينئذ يصومون فى تلك الأيام » (مت ٩ : ١٥ ؛ مر ٢ : ٢٠) (لو ٥ : ٣٥).

٣ ـ شهادة الرسل :

« ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم » (أع ١ : ٩).

« وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وصعد إلى السماء فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم » (لو ٢٤ : ٥١).

٤ ـ شهادة بولس الرسول :

« وبالاجماع عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر فى الجسد ، تبرر فى الروح ، وتراءى لملائكة كرز به بين الأمم ، أؤمن به فى العالم ، رفع فى المجد » (تيموثاوس الأولى ٣ : ١٦).

س : هذا حسن ولكن ماذا استفادت البشرية من صعود السيد المسيح ؟

ج : السيد المسيح هو كلمة الله الذى أخذ جسداً بشرياً منا ـ

عن طريق السيدة العذراء مريم، لذلك فصعود السيد المسيح (كلمة الله) بالجسد الذى أخذه منا معناه أن المسيح صعد بجسدنا ـ ومعنى هذا أن هذه هى المرة الأولى التى يصعد فيها جسد بشرى للسماء. لذلك يقول معلمنا بولس الرسول «وأقامنا معه (وأصعدنا معه) وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع» (أف ٢ : ٦). فصعود السيد المسيح كان الاعلان الأول فى تاريخ الجنس البشرى لامكانية صعود الإنسان للسماء لذلك أصبح مؤكداً لنا أننا سنصعد للسماء بأجسادنا بعد القيامة كشركاء للمسيح كقول بولس الرسول «ثم نحن الأحياء الباقين نخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء» (تس ٤ : ١٧).

س : هل يمكنك أن تعطينى الدليل على صدق الإنجيل وعدم تحريفه ؟

ج : هذا السؤال يحتاج إلى اجابة طويلة، والأفضل أن تقرأ كتاب استحالة تحريف الإنجيل.

خلاصة القول نحن نؤمن :

أن **ميلاد كلمة الله المتجسد** من العذراء بالروح القدس،

لـن يشاركه فيه إنسان وهذا دليل على ألوهيته .

وأن **موت المسيح** على الصليب عمل فداء إلهى للبشرية كلها ، ولن يقدر عليه إنسان ما ـ إلا الله وحده .

وأن **قيامة المسيح** وغلبته للموت عمل إلهى لم ولن يشاركه فيه إنسان ـ وهذا دليل على قدرة لاهوته .

وأن **صعود السيد المسيح بعد القيامة** لم ولن يشاركه فيه إنسان ـ وهذا دليل على قدرة لاهوته .

+ + +

أخيراً فميلاد الكلمة ، وموته الكفارى عنا وقيامته وصعوده وغلبته للموت ، كل هذا إنما صنع بجسدنا الذى أخذه منا ـ صنع لأجلنا نحن البشر . من أجل ذلك صار كلمة الله إبن بشر وإبن إنسان لكى ما يعطى البشرية كل هذه العطايا .

+ + +

خامساً : شفاعة السيد المسيح ووجاهته فى الدنيا والآخرة

س : هل تختلف وجاهة وشفاعة السيد المسيح عن شفاعة الأنبياء كموسى وصموئيل وإيليا ..؟

ج : نعم تختلف ، فالشفاعة والوجاهة عند الله أبينا تنقسم إلى قسمين :

أ ـ **توسلية** : وهى خاصة بالسيدة العذراء والملائكة والأنبياء والرسل والقديسين كقول الإنجيل « طلبة البار تقتدر كثيراً فى فعلها ـ كصلاة إيليا » (يع ٥ : ١٦ ، ١٧) . ومع ذلك فصلاة الأنبياء أحياناً تقف عاجزة كقول الكتاب المقدس « وإن وقف موسى وصموئيل أمامى لا تكون نفسى نحو هذا الشعب (اسرائيل) أطرحهم من أمامى فيخرجوا » (أر ١٥ : ١) .

ب ـ **كفارية** : وهى خاصة بالسيد المسيح كقول الإنجيل « يا أولادى أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا وإن أخطأ أحد فلنا شفيع (ووجيه) عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً ، ودم يسوع إبنه

يطهر من كل خطية » (١يو١ : ٧ ؛ ٢ : ١ - ٢) .

من هذا يتضح يا أخى أن دم المسيح الإلهى له عمل شفاعى لا يمكن أن يقوم به إنسان لذلك فهو وجيهاً وشفيعاً عند الآب فى الدنيا والآخرة لكل من يطلب شفاعته .

سادساً : مجى المسيح الثانى

س : ماذا يعنى مجىء المسيح الثانى ؟

ج : يعنى أن كل إنسان يموت ـ لا يقدر إنسان أن يجىء إلى العالم مرة أخرى إلا المسيح وحده . وهذا ليس إيماننا كمسيحيين فقط بل إيمان الديانات السماو ية كاليهودية .

س : فهل نحن نتفق مع الديانات اليهودية فى طريقه مجىء المسيح الثانى ؟

ج : لا ؟ اليهودية تقول إن المسيح سيأتى ليدعولمذهبهم ويجمعهم و يكون لهم ملكاً أرضياً . وهذا نحن ننكره لأننا نؤمن أن المسيح سيجىء على السحاب لا ليكون ملكاً أرضياً بل ليدين العالم « ... سنخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب يسوع فى الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب » (١تس ٤ : ١٦ ، ١٧) .

« حينئذ يبصرون إبن الإنسان آتياً فى سحابة بقوة ومجد كثير» (لو٢١ : ٢٧) . وقبل مجىء المسيح «تظهر علامة إبن الإنسان فى السماء (أى الصليب)» (مت ٢٤ : ٣) .

س : ما نوع الملك المادى الذى ينتظره اليهود ؟

ج : للإجابة أرجو الرجوع إلى كتاب « ملك الألف سنة » .

سابعًا : دينونة للعالم

س : إنى أعلم أن دينونة العالم هى من عمل الله وحده ؟

لذلك يقول يوحنا الإنجيلى «لأن الآب لا يدين أحداً بل الإبن أخذ كل الدينونة ... وللإبن سلطاناً أن يدين لأنه إبن الإنسان» (يو ٥ : ٢٢- ٣٠) . وفى قانون الإيمان نقول « و يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات الذى ليس لملكه إنقضاء » .

هذه العلامات السبعة مميزة للسيد المسيح وحده دون جميع البشر والأنبياء ، وشاهدة عن ألوهية المسيح - كلمة الآب - الإله الواحد الذى به نؤمن . وأرجو أن أكمل حديثى معك فى الكتاب الثالث بإذن الله .

أودع بدار الكتب تحت رقم ٢٨٦٨ لسنة ١٩٧٥

الكتاب الثالث :

نؤمن بإله واحد

الله يشهد الإنجيل

القمص بيشوى كامل

مقدمة

لقد تحدثنا فى **الكتاب الأول** عن عقيدة التوحيد ونبوات أنبياء التوراه عن مجىء السيد المسيح مخلص العالم وأنه كلمة الله وروح منه .

ثم تحدثنا فى **الكتاب الثانى** عن سبعة علامات تؤكد أن المسيح هو الله وأن هذه الصفات لا يمكن أن توجد فى أحد من البشر بما فيهم الأنبياء .

والآن فى هذ **الكتاب الثالث** نتحدث عن الإنجيل . والذى دفعنى للكتابة عن مفهوم الإنجيل هو سؤال وجهه أحد الأصدقاء كان أستاذاً بكلية الطب بقوله :

« إننا نريد الإنجيل الأصلى الذى أنزل من السماء على السيد المسيح ـ فأين هو؟ إن الأناجيل الأربعة كتبها أربعة من التلاميذ المخلصين للسيد المسيح ، وليس هو الإنجيل الذى أنزل عليه كما أنزلت **كلمة الله** على موسى مثلاً » .

لذلك أردت أن أتحدث إليك أيها الأخ العزيز عن الإنجيل ومعناه، وكيف كتب، والنقد الذى وجه إليه، وكيف أن الله يشهد لإنجيله وليس محتاجاً لمعاونة بشر للدفاع عنه .

ولقد دارت هذه المحادثة بينى وبين أحد أبناء الكنيسة كتكملة للكتاب الأول والثانى فسألنى قائلاً :

كيف كتب الإنجيل، وما هو زمان كتابته، وكيف انتشر فى العالم ؟

ج : الحقيقية إن الأناجيل قد بدأوا فى كتابتها حوالى سنة ٦٢ ميلادية أى بعد صلب السيد المسيح وقيامته وصعوده للسماء وحلول الروح القدس على التلاميذ بحوالى ٣٠ سنة .

س : وهل التلاميذ لم يبشروا بالإنجيل إلا بعد سنة ٦٢ ميلادية ؟

ج : لا بالطبع . لقد بدأوا بالبشارة فوراً بعد صعود السيد المسيح سنة ٣٣ ميلادية ؟!

س : وكيف بشروا بالإنجيل ومع ذلك لم يكن معهم إنجيل ؟

ج : للإجابة على هذا السؤال لابد أن أشرح لك معنى الإنجيل وما هو؟

ما هو الإنجيل ؟

الإنجيل كلمة يونانية Evangeloin معناها البشارة المفرحة. والبشارة المفرحة هى الخلاص بدم السيد المسيح فكما كان ذبح الخروف بشارة مفرحة لابراهيم وإبنه اسحق ، كذلك كان مجيىء المسيح وصلبه وفداؤه للبشرية ، وقيامته وغلبته للموت وصعوده بالجسد الذى أخذه من جنسنا البشرى هو البشارة المفرحة للبشرية كلها ، هو الإنجيل فى المفهوم المسيحى.

س : ولكن نحن نعلم أن كلمة الله أنزلت على موسى على الجبل ـ فكيف أنزل الإنجيل الأصلى على السيد المسيح ؟

ج : أخى إن المسيح هو **كلمة الله**ـ لذلك لا تقل لى كيف أنزل الإنجيل على كلمة الله. ألست تؤمن أن المسيح هو نفسه كلمة الله. فما معنى قولك كيف أنزلت كلمة الله (أى الإنجيل) على المسيح (كلمة الله). من أجل ذلك كان السيد المسيح يقول فى تعاليمه :

«قد سمعتم أنه قيل للقدماء (بواسطة الله) لا تقتل... وأما

أنا (كلمة لله) فأقول لكم ... » (مت ٥ : ٢١) .

س : إذن أفهم من كلامك أن الله ينزل كلمته على موسى النبى ولا يمكن أن ينزل على السيد المسيح لأن السيد المسيح هو كلمة الله وروح منه .

ج : نعم . فالأنبياء فى العهد القديم مثل موسى وصموئيل وداود وأرمياء وأشعياء ... إلخ . كلهم كتبوا مسوقين بالروح القدس وتنبأوا عن مجىء السيد المسيح ، ولا يوجد نبى واحد لم يكتب أموراً معينة عن السيد المسيح . لذلك يكفى أن تكون توراة اليهود هى النبوّة الكاملة عن البشارة المفرحة بخلاص السيد المسيح - أى بالإنجيل . ولذلك الذين جاءوا بعد المسيح إسمهم رسلاً مثل القديس متى ومرقس و يوحنا و يعقوب . ولا يمكن أن يسموا أنبياء لأن السيد المسيح هو ختم **النبوة** (دا ٩ : ٢٤) . هم رسل فقط لأن النبوة هى بالخلاص - والمخلص جاء . ولذلك دعاه دانيال **خاتم النبوة** ... هم رسل والسيد المسيح أكد ذلك بنفسه أنهم رسله وليس أنبياء بقوله « سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة » (مت ٢٤ : ١١) .

خلاصة القول :

« إن السيد المسيح هو كلمة الله وهو الإنجيل ذاته » .

س : ما هى قيمة الإنجيل المكتوب إذاً إن كان كل شىء عن الخلاص موجود فى التوراه ؟

ج : الحقيقية أن المسيحيين يهتمون بالتوراه بدرجة عظمى قدر إهتمامهم بالإنجيل- لأن التوراه هو الأصل ، ورغم أن اليهود هم صالبى المسيح وناكرى لاهوته ولكن التوراه هو أساس عبادتنا كمسيحيين لأن كل نبى فيه على مدى ١٥٠٠ سنة ق. م. تنبأ عن مجىء المسيح .

لذلك فالرسل عندما كتبوا الإنجيل سموه العهد الجديد وسموا التوراه العهد القديم .

فالعهد القديم قيمته أنه كتاب الأنبياء الذى تحقق فى العهد الجديد ، والعهد الجديد قيمته أنه كتاب تحقيق نبوات العهد القديم .

والإثنين يجمعهما جلدة واحدة لكتاب واحد إسمه **الكتاب المقدس** . فمثلاً إنجيل متى كلما تحدث عن المسيح ذكر النبوة

المقابلة له فى أنبياء العهد القديم . مثل قوله عندما حبلت العذراء بالسيد المسيح بدون رجل ... «وهذا كله لكى **يتم ما قيل بالنبى القائل (اشعياء)** هوذا العذراء تحبل وتلد إبناً ويدعون إسمهُ عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا» (مت ١ : ٢٣) .

وعندما سكن فى الناصرة قال «لكى يتم ما قيل بالأنبياء (اشعياء) أنه سيدعى ناصرياً» (مت ٢ : ٢٣) .

وهكذا على مدى إنجيل متى الذى كتبه لليهود .

س : لماذا أربعة أناجيل فى العهد الجديد وليس واحداً ؟

ج : ما أسهل أن التلاميذ اتفقوا معاً وكتبوا إنجيلاً واحداً . ولكن وجود أربعة أناجيل معناه صدق وأمانة الله فى أن كلمته واحدة مهما تعددت الكتب .

س : ولكن هناك خلاف فى الحوادث وعدد المعجزات ... كثيرة فى الأربعة أناجيل .

ج : سبق أن قلت لك أن الإنجيل هو البشارة بمجىء كلمة الله وميلاده من عذراء من جسد بشرى وصلبه وموته وفدائه لنا وقيامته وصعوده بجسدنا للسماء كعربون لوجودنا الدائم هناك .

هذا هو الإنجيل الذى سجل فى الأربعة بشائر بمنتهى الإتفاق. أما تفاصيل الأحداث فواحد تكلم بإسهاب، آخر بإختصار، هذا لا يهم. أما البشارة المفرحة أى الإنجيل فذكرها الجميع (تجسد وموت وفداء وقيامة وصعود)... هذا السطر وحده هو الإنجيل.

والعهد الجديد ليس فقط أربعة بشائر بل هو كتاب به ٢٧ سفراً كتبه رسل المسيح بالروح القدس، وكلهم تحدثوا عن الخلاص بالبشارة المفرحة (أى الإنجيل) ـ كل بطريقته الخاصة ـ وإلى شعب معين. وهم متى ومرقس ولوقا ويوحنا ثم سفر أعمال الأعمال للوقا و١٤ رسالة لبولس الرسول وواحدة ليعقوب وإثنين لبطرس وثلاثة ليوحنا وواحدة ليهوذا وسفر الرؤيا ليوحنا.

+ هذه هى أسفار العهد الجديد. كلها **إنجيل** واحد.

+ والعهد القديم ٤٥ سفراً. كلها تنبأت **عن الإنجيل** بنفس وضوح الإنجيل.

والعجيب أن بعض الأسفار مثل اشعياء نسميه **بالإنجيل الخامس**. لأنه تكلم عن ميلاد السيد المسيح وأنه إلهاً، وعن صلبه وفدائه للبشرية بنفس وضوح رسل المسيح. مع أنه كان قبل ميلاد

المسيح بـ ٨٥٠ سنة .

س : أليس هناك مجالاً للتحريف فى التوراه والإنجيل ؟

ج : قل لى كيف يتفق اليهودى مع المسيحى على صلب المسيح مثلاً ؟ وإذا وجدت نية التحريف لحذف اليهودى الصلب من التوراه ليبعد عنه التهمة ، وكذلك المسيحى كان ظاهرياً أمام الناس يحسن له أن يبشر بإله قوى وليس بإله مصلوب . وعلى كل حال راجع الرد على هذا السؤال فى كتاب « استحالة تحريف الإنجيل » .

س : هل هناك شهادة أخرى للمسيح ـ أى الإنجيل بأكثر تفصيل ؟

ج : نعم . سأجعل هذا الكتيب لإيضاح بعض الشهادات للإنجيل . وسيكون الله هو الشاهد وحده فى كل إثبات .

الله يشهد للإنجيل

الباب الأول

كثرة النقد للإنجيل والتوراة
(أى الكتاب المقدس)

+ لا يوجد كتاب فى العالم تعرض للنقد والمهاجمة قدر الكتاب المقدس . ونحن لا نخشى المهاجمة لأن هذه ليست معركة بشرية ، ولكن هى مهاجمة من بشر لله ذاته ـ فالله قادر على الدفاع عن نفسه .

+ وفى هذه الأيام امتلأ السوق بالكتب المهاجمة والتشكيك وأغلبها لمؤلفين غربيين ملحدين وشيوعيين . ولا يغيب عنا النية التى يعيشها الملحدون والشيوعيون من نحو الكتاب المقدس . حتى أنهم يقولون عنه إنه أفيون الشعوب . فهذه الكتب لم تقض على المسيحية فى الغرب أو فى روسيا بل على العكس ـ فالذى أساء للمسيحية فى الغرب هو الحياة المادية والإنحلال الخلقى . وهذه ثمار الحرب العالمية الأولى والثانية وهى بلا شك تغزو العالم كله .

« فثبات الكتاب المقدس رغم كثرة النقد هو علامة على قوته ككتاب لله ذاته » .

«وكما لا تؤثر النار على الذهب النقى بل تزيده لمعاناً، كذلك فكثرة النقد والمهاجمة للكتاب تزيده إشراقاً».

وكم من كثيرين من الذين كرسوا حياتهم لمقاومة الإنجيل وهدمه تحولوا إلى مسيحيين مؤمنين نذكر منهم :

+ **بولس الرسول** : كان إسمه شاول وكان له سلطان أن يقتل المسيحيين- وهو قاتل **أول شهيد** فى المسيحية كلها وهو القديس إسطفانوس، وكان استاذاً فى الديانة اليهودية والفسلفة اليونانية- شاول هذا تحول إلى بولس الرسول أقوى كارز وخادم للإنجيل.

ما سر هذا التحول ؟ أليس هو قوة الإنجيل- مع أن أول إنجيل لم يكن قد كتب بعد.

+ **وديوناسيوس الأريوباغى** كان عضواً فى المجلس النيابى لمدينة أثينا بلد الفلسفة، وكان عالماً فى الفلك والفلسفة اليونانية، هذا صار مسيحياً على يد بولس الرسول.

+ **وأثيناغورس** كان مديراً للمدرسة الفسلفية فى الأسكندرية (أكبر مدرسة للفلسفة فى العالم فى ذلك الوقت)، ومن مؤسسى

مذهب الأفلاطونية الحديثة ... هذا بعد قليل صار مسيحياً وتلميذاً للصليب الذى هو جهالة الحكمة البشرية والفلسفة اليونانية .

+ **وكبريانوس الساحر** آمن بواسطة طهارة وقوة صلاة يوستينة الشابة الوديعة .

+ **وإريانوس** والى أنصنا (المنيا) الذى عذب آلاف المسيحيين ... فى النهاية صار شهيد صليب يسوع المسيح الذى صلب عليه المئات .

+ **وتاييس الشابة الفاجرة** صارت مسيحية بإيمان بيصاريون القديس .

+ **ومريم المصرية** صارت مريم الناسكة القديسة بلقائها مع صورة السيدة العذراء فى كنيسة القيامة بالقدس .

وهذا ما حدث بالمثل لملكة معاصرة ... كانت تكره المسيح وإنجيله .

+ **وأوغسطينوس** كرس حياته لمهاجمة التوراة ... وأخيراً صار القديس أوغسطينوس حامل صليب الإنجيل أكبر مفسرى التوراه والإنجيل .

هذه هى العلامة الكبرى أن الكتاب المقدس هو كتاب الله :

إنه إضطهد بكل قوة العالم وحكمته البشرية إلى اليوم ، ولكن ظل الكتاب المقدس المصيدة التى اصطادت كل من اصطدم بها ، ظل القوة القادرة على تحويل الأشرار لقديسين ، والعتاة إلى متواضعين ، والمقاومين إلى مبشرين بالإنجيل .

الباب الثانى

إكتشاف مخطوطات وادى قمران بالأردن

فى صيف سنة ١٩٤٧م إكتشفت أجزاء من التوراه وأهمها سفر اشعياء مطابقاً طبق الأصل للأصل الموجود الآن بين اليهود والمسيحيين .

تاريخ كتابة السفر :

القرن الثالث قبل الميلاد ، أى الترجمة السبعينية الموجودة الآن فى يدى المسيحيين واليهود .

مكان الإكتشاف :

وجدت بكهف فى **وادى قمران** ببرية مملكة الأردن على بضعة أميال جنوب أريحا (أنظر الخريطة بملحق الصور وفى نهاية الباب) .

محمد الديب يكتشف المخطوط : (لوحة رقم ١)

كان محمد الديب راعياً للغنم من قبيلة التعميرة وبينما هو يرعى غنمه فى أحد أيام الصيف الحارة فقد معزة ، فبدأ يتسلق المرتفعات على الجبل بحثاً عن العنزة ، ولما تعب من حرارة الشمس

جلس وألقى رأسه فى ظل حجر مغلق - وفجأة وقع بصره على فتحة غريبة لكهف، واجهته أكبر قليلاً من رأس إنسان. فالتقط محمد قطعة حجر ورماها فى الكهف وإذ به يسمع صوت رنين لأوانى معدنية. وللحال هب واقفاً وكرر هذه العملية عدة مرات - وحاول دخول الكهف حتى تمزقت يداه فرأى عدة أجسام إسطوانية فى شكل جرار... فترك عنزته ونساها... وبعد ذلك تحدث مع صديق له أكبر منه سناً فسخر منه.

وفى اليوم التالى ذهبا معاً. ووجدا سبعة جرار بعضها كان له غطاء، وبعضها فارغاً. وفى الثالثة وجدا حزمة من الجلد. أخذ الغلامان الغنيمة ولم يدركا أنها **أخطر وثيقة فى العالم عن التوراه، وبالذات سفر اشعياء**.

ذهبا بالغنيمة إلى بيت لحم حيث كانا يترددان عليها دائماً لبيع اللبن والجبن، وقدما الجلود إلى رجل مسيحى سريانى المذهب يدعى خليل اسكندر جاهين الشهير «بكاندو» (صورة رقم ٣) يملك مخزن عمومى تحت حماية قبيلة العميرة إلى جانب عمله كإسكافى فى الحانوت المجاور للمخزن.

أرسل «كاندو» المخطوطات إلى دير القديس مرقس السريانى بالقدس القديمة... وبعدها تطورت الأمور فذهب كاندو مع جورج

شريكه مع بعثة آثار الكهف وجمعوا كل ما وجدوه من مخطوطات سراً إلى دير القديس مرقس.

فى ١٨ فبراير سنة ١٩٤٨ اتصل المطران السريانى بالجامعة الأمريكية للأبحاث الشرقية وتكلم مع الدكتور جورتريفر...

تطورت الأمور حتى وصلت المخطوطات إلى أمريكا حيث دخلت تحت البحث العلمى الدقيق- وبدأت دراسة الكهف وظروفه والمخطوطات وتاريخ كتابتها واستطاع العالم الأمريكى هاردينج أن يصورها و يعرضها بصورة رائعة.

لقد قابلت شخصياً أحد أصدقاء المطران السريانى الأردنى الجنسية فى أمريكا، وقص لى القصة بتفاصيلها كما نشرها الباحثون.

وظهر أن سفر **اشعياء** مكتوب فى القرن **الثالث ق. م.** مطابقاً تماماً لما كتب فى الترجمة السبعينية التى فى يدى العالم كله يهود أو مسيحيين...

وهكذا: «عندما يدعى البعض بتحريف التوراه، **يستطيع الله أن يدافع عن كلمته**».

ملحوظة: سنترك الحديث الرائع عن مخطوطات وادى قمران لكتاب آخر.

لماذا سمح الله بظهور سفر إشعياء بالذات

سفر اشعياء كتب سنة ٨٥٠ ق. م. وهو أكثر أسفار التوراه حديثاً عن الخلاص بدم المسيح والفداء، لدرجة أننا نسميه فى الكنيسة **بالإنجيل الخامس.** لأنه تنبأ عن كل مراحل حياة المسيح وعمله الخلاصى كما لو كان حاضراً معه كما سترى فيما يلى :

١ ـ المسيح هو الله ويولد بالجسد ...

« يولد لنا ولد ونعطى إبناً وتكون الرياسة على كتفه ويكون إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام. وليس لملكه انقضاء » (٩ : ٦) .

٢ ـ مجيىء يوحنا المعمدان قبله ...

« صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب » (٤٠ : ٣) .

٣ـ يولد من عذراء ...

« ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو إسمه عمانوئيل (أى الله معنا) » (٧ : ١٤) .

٤ ـ هروب السيد المسيح (الرب لمصر) :

« هوذا الرب ... وقادم إلى مصر » (١٩ : ١) .

٥ ـ آلام السيد المسيح :

+ « بذلت ظهرى للضاربين وخدى للناتفين . وجهى لم أستر عن العار والبصق » (٥٠ : ٦) .

+ « وأحصى مع أثمة » (٥٣ : ١٧) .

+ « ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه . كشاه تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه » (٥٣ : ٧) .

+ « لا صورة له ... محتقر ومخزول من الناس ، رجل أوجاع ومختبر الحزن » (٥٣ : ٥) .

٦ ـ غلبة الموت بذبيحة الصليب والقيامة ...

« و يصنع رب الجنود لجميع الشعوب فى هذا الجبل وليمة سمائن ... **يبلع الموت إلى الأبد** ... و ينزع عار شعبه عن كل الأرض » (٢٥ : ٦ ، ٨) .

٧ ـ الفداء بدم المسيح

+ « وهو يحمل خطية كثيرين و يشفع فى المذنبين » (٥٣ : ١٣) .

+ « أن جعل نفسه ذبيحة إثم » (٥٣ : ١٠) .

+ الدم : ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة ، قد دست المعصرة وحدى » (٦٣ : ٢ ، ٥) .

٨ ـ قبره ...

« محله يكون ممجداً » (٥٣ : ١٢) .

وهكذا ترى معى يا أخى أن **سفر اشعياء إنجيل خامس بدأ** بتحديد أن المسيح إله . ثم تحدث عن ميلاده وصلبه ، وغلبته للموت بالقيامة وفدائه للبشرية .

هذا هو الإنجيل ، ولا نريد أكثر من هذا ... وهذا هو السر فى أن الله يسمح بظهور سفر اشعياء بالذات مكتوب فى القرن الثالث قبل الميلاد فى مملكة الأردن .

إن هذا يا أخى يدعونا للإيمان بالأكثر والثقة الكبيرة فى سهر الله على كلمته وشهادته لذاته كما سبق فقال لليهود « فتشوا الكتب ... وهى التى تشهد لى » (يو٥ : ٣٩) .

وقال لهم أيضاً « الذى من الله يسمع كلام الله . لذلك أنتم لستم تسمعون لأنكم لستم من الله » (يو٨ : ٤٧) .

الباب الثالث

شهادة التوراه

س : أسألك لماذا يكثر النقد للتوراة من الملحدين والشيوعيين ؟ وماذا يهم المسيحيين من ذلك ؟

ج : كما سبقت فقلت لك :

+ إن التوراة هى الإنجيل فى شكل نبوات ،

+ والعهد الجديد هو تحقيق لنبوات التوراة ،

+ ومجىء المسيح كملت النبوات .

س : ما علاقة الكنيسة بالتوراة من أيام السيد المسيح ؟

ج : نعم فالسيد المسيح يهودى جنساً ، وجاء ليخلص العالم حسب كل ما تنبأ به الأنبياء (لو٢٤ : ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦) .

+ والكنيسة قبل كتابة الإنجيل بثلاثين سنة ، كانت لا تردد إلا التوراة فى صلواتها وعظاتها ، وكان التلاميذ يصلون دائماً فى الهيكل اليهودى .

+ **وللآن :** لا يقرأ الإنجيل فى الكنيسة إلا ومعه جزء من التوراة ، فالكنيسة لم تعش يوماً واحداً بدون توراة .

+ والسيد المسيح فى كلماته اقتبس كثيراً من التوراة وكان يقول « كما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء » .

+ و يكفى لو قرأت التوراة تجد نفسك تعيش مع المسيح كما هو واضح فى نبوات الأنبياء .

فدانيال النبى حدد ميعاد الميلاد **وأن المسيح ختم الأنبياء** ، وميخا حدد **مكان الميلاد** ، وأشعياء يذكر **العذراء** ، واشعياء وداود يحددان أن **المسيح إله** ، وأشعياء وهوشع يحددان **هروبه لمصر ورجوعه** ، وزكريا النبى يحدد **دخوله أورشليم** على أتان وجحش إبن أتان ، ويحدد **الثلاثين من الفضة** التى دفعت فى المسيح .

أما داود النبى واشعياء وأرمياء فيتحدثون عن **الفداء** بدم المسيح ، وآلام الصليب ، والخل الذى شربه ، والمسامير التى سمر بها ... حتى أنك لتذهل عندما تجد وصفاً للصليب فى العهد القديم (التوراة) بهذه الدقة العجيبة .

+ كما أنه واضح أن النبوات عن المسيح من الميلاد حتى الصلب والقيامة موجودة بالتوراة **رغم عدم اعتراف اليهود بالسيد المسيح وصلبهم إياه.**

+ يا للعجب كيف اتفق عشرات الأنبياء على مدى ١٥٠٠ سنة فى التوراة مع الإنجيل فى الحديث عن الخلاص الذى تم بالفداء على الصليب.

جدول لأهم نبوات العهد القديم التى تحققت بالمسيح إنجيلياً

اسم النبى	زمن الكتابة	القصد من النبوة	النبوة
داود	١٠٤٧ ق.م	نزوله وتجسده	« طأطأ السموات ونزل » مز ١٨ : ٩ .
أشعياء	٧٤٢ ق.م	ميلاده من عذراء	« ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو اسمه عمانوئيل (الله معنا) » أش ٧ : ١٤ .
ميخا	٧١٠ ق.م	مكان ميلاده	« أما أنت يا بيت لحم فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » ميخا ٥ : ٢ .
دانيال	٥٤٠ ق.م	سنة الميلاد	« سبعون أسبوعاً ... (حتى) ختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القديسين » دا ٩ : ٢٤ .

اسم النبي	زمن الكتابة	القصد من النبوة	النبــوة
دانيال		المسيح خاتم النبوة	« ... حتى (ختم) الرؤيا والنبوة » دا ٩ : ٢٤ .
داود	١٠٣٥ ق م	هدايا المجوس	« ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة ملوك العرب وسبا يقدمون هدية » مز ٧٢ : ١٠ .
موسى	١٤٩٠ ق م	أنه من اليهود	« يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك له تسمعون » تث ١٨ : ١٥ .
موسى		من سبط يهوذا	« لا يزول قضيب من يهوذا حتى يأتي شيلون (يسوع) وله يكون خضوع الشعوب » تك ٤٩ : ١٠ .
داود	١٠٤٧ ق م	يكون إبن الله	« الرب قال لى أنت إبنى وأنا اليوم ولدتك » مز ٢ : ٧ .
أشعياء	٧٤٠ ق. م	أنه هو الله	« يولد لنا ولد ونعطى إبناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديرا أباً أبدياً رئيس السلام » أش ٩ : ٦ .
أرميا	٦٠٩ ق. م	أنه هو الله	«وهذا هو إسمه الذى يدعونه به الرب برنا » أر ٢٣ : ٦ .
أشعياء	٧١٤ ق. م	هروبه لمصر	« هوذا الرب ... وقادم إلى مصر » أش ١٩ : ١ .
هوشع	٧٢٠ ق. م	رجوعه من مصر	« ومن مصر دعوت إبنى » هو ١١ : ١ .
زكريا	٤٨٧ ق. م	دخوله أورشليم	« ... هوذا ملكك يأتى إليك . هو عادل ومنصور ووديع وراكب على حمار وعلى جحش إبن أتان » زك ٩ : ٩ .

اسم النبي	زمن الكتابة	القصد من النبوة	النبـــوة
داود		هتـــاف الأطفال له عند دخوله أورشليم	« من أفواه الأطفال والرضع هيأت سبحاً لتسكت عدواً ومنتقماً » مز ٨ : ٢ .
زكريا		تسليم يهوذا له بـ ٣٠ من الفضة	« فقال لي الرب ألقها إلى الفخاري، الثمن الكريم الذي ثمنوني به . فأخذت الثلاثين من الفضة » زك ١١ : ١٣ .
داود		خيانة يهوذا	« الذي وثقت به آكل خبزي رفع على عقبه » مز ٤١ : ٩ .
مراثي أرميا	٥٩٩ ق. م	التعيير له	« صرت ضحكة لكل شعب وأغنية لهم اليوم كله . أشبعني مرائر وأرواني أفسنتينا » مرا ٣ : ١٤ ، ١٥ .
أشعياء		احتماله التعيير	« جعلت وجهي كالصوان وعرفت إني لا أخزى » أش ٥٠ : ٧ .
داود		التعيير له	« صار عاراً عند جيرانه » مز ٨٩ : ٤١ .
مراثي أرميا		لطمه على خده	« يعطي خده لضاربه يشبع عاراً » مرا ٣ : ٣٠ .
أشعياء		لطمه على خده والبصاق في وجهه	« بذلت ظهري للضاربين وخدي للناتفين وجهي لم أستر عن العار والبصق » أش ٥٠ : ٦ » .
داود		جلدات الرب	«أما أنا فمستعد للسياط» مز ٣٨ : ١٧ . (ترجمة قبطية)

اسم النبي	زمن الكتابة	القصد من النبوة	النبــوة
داود		الجلدات	« على ظهرى جلد فى الخطاة وأطالوا أثمهم » مز ٢٩ : ٣ .
داود		عطشه	« يبست مثل شقفة قوتى ولصق لسانى بحنكى » مز ٢٢ : ١٥
داود		سقوه خلا	« . وفى عطشى يسقوننى خلا » مز ٦٩ : ٢١ .
داود		المسامير	« جعلوا فى جسدى مسامير » مز ٣٨ : ٢ . (ترجمة قبطية)
داود		المسامير	« ثقبوا يدى ورجلى » مز ٢٢ : ١٦ .
			ما هذه الجروح فى يديك فيقول :
زكريا		الجروح فى جسده	« هى التى جرحت بها فى بيت أحبائى » ١٣ : ٦ .
داود		اقتسام الثياب	« اقتسموا ثيابى بينهم وعلى لباسى ألقوا قرعة » مز ٢٢ : ١٨
أشعياء		صلبه مع لصوص	« وأحصى مع أثمه » أش ٥٣ : ١٢ .
داود		صمته فى الألم	« وأما أنا فكأصم لا أسمع وكأبكم لا يفتح فاه وأكون مثل إنسان لا يسمع وليس فى فمه حجة » مز ٣٨ : ١٣ ، ١٤ .
زكريا		طعنه	« فينظرون إلى الذى طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له » ١٢ : ١٠ .
أشعياء		آلام الصليب	« ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاه تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه » أش ٥٣ : ٧ .

اسم النبي	زمن الكتابة	القصد من النبوة	النبوة
أشعياء		آلام الصليب	« لا صورة له . محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به » أش ٥٣ : ٣
زكريا		يوم الصليب	«و. . وأزيل إثم تلك الأرض في يوم واحد» زك ٣ :٩ .
أشعياء		ذبيحة الصليب	« ويصنع رب الجنود لجميع الشعوب في هذا الجبل وليمة سمائن ... ويبتلع الموت إلى الأبد وينزع عار شعبه عن كل الارض » أش ٢٥ : ٦ ، ٨ .
حزقيال	٥٩٧ ق.م	ذبيحة الصليب	« اجتمعوا وتعالوا احتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل لتأكلوا لحماً وتشربوا دماً » حز ٣٩ : ١٧ .
أشعياء		دم الصليب	« ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة قد دست المعصرة وحدى » أش ٦٣ : ٢ ، ٥ .
زكريا		الخلاص بدم المسيح	« فإني بدم عهدك قد اطلقت أسراك من الجحيم . إرجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء » ٩ : ١١ ، ١٢ .
أشعياء		فداؤه للخطاة	« وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين » أش ٥٣ : ١٢
أشعياء		فداؤه للخطاة	« ان جعل نفسه ذبيحة إثم » أش ٥٣ : ١٠ .
أشعياء		موته	« سكب للموت نفسه » أش ٥٣ : ١٠ .

اسم النبي	زمن الكتابة	القصد من النبوة	النبوة
داود		عدم كسر عظامه	« يحفظ جميع عظامه واحد منها لاينكسر» مز ٣٤:٢٠
حزقيال		عدم كسر عظامه	« وعظما لا تكسروا منه » حز ١٢ : ٤٦ .
هوشع		خلاصه وفداؤه وغلبةالموت	« من يد الهاوية أفديهم . من الموت أخلصهم . أين شوكتك ياموت أين غلبتك يا هاوية » هو١٣ : ١٤ .
أشعياء		دفنه في قبر غني	« وجعل مع الأشرار قبره ومع غني عند موته » أش ٥٣ : ٩ .
داود		جسده لا يفسد	« ولا تدع قدوسك يرى فساداً » مز ١٦ : ١٠ .
يونان	٥٠٠ق.م	في القبر ٣ أيام	« فقال ... فكان يونان في جوف الحوت ثلاث أيام وثلاث ليال » ١ : ١٧ .
داود		قيامته من الأموات	« أنا اضطجعت ونمت ثم استيقظت » مز ٣ : ٥ .
هوشع		القيامة في ثالث يوم	« وفي اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه » هو ٦ : ٢ .
أشعياء		قبره	« ويكون محله ممجداً » اش ١١ : ١٠ .

اسم النبي	زمن الكتابة	القصد من الكتابة	النبوة
داود	١٠٤٠ق م	صعود المسيح	« ركب على كروب وطار وهف على اجنحة الرياح » مز ١٨ : ١٠ .
يوئيل	٨٠٠ق.م	حلول الروح القدس	« .. . اسكب روحي على كل بشر .. . اسكب روحي في تلك الأيام » ٢ : ٢٨ ، ٢٩ .
حزقيال		بتولية العذراء	« الباب يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً » حز ٤٤ : ٢ .
اشعياء		مجيء يوحنا المعمدان	« صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب » اش ٤٠ : ٣
ملاخي	٤٢٧ق م	قبل المسيح	« هأنذا ارسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف » ملا ٤ : ٥ .
اشعياء		المسيح نور العالم .	« جبل الأمم السالك في الظلمة ابصر نوراً » اش ٩ : ١ - ٣ .
ملاخي		المسيح شمس البر	« ولكم ايها المتقون إسمي تشرق شمس البر والشفاء في اجنحتها » ملا ٤ : ٢ .

✝ ✝ ✝

عدم التدقيق فى فهم نبوات التوراه

س : ظهرت كتب كثيرة فى هذه الأيام تفسر النبوات تفسيراً غير ما هو مكتوب فى كتب الأولين۔ لماذا ؟

ج : إسأل وأنا أجيبك ؟

س : أولاً : ميعاد ميلاد السيد المسيح ؟

قالت إحدى الكتب التى ظهرت الآن أن دانيال حدد مجىء المسيا بـ**٤٩٠ سنة** (سبعون أسبوعاً) تبدأ من سنة ١٣٢م وبذلك يكون مجىء المسيا حوالى سنة ٦٢٢م .

ج : للرد على أى سؤال يجب الرجوع للنص فى التوراة ، وغير المدققين يهربون من هذا النص . لذلك سأذكر لك النص عن هذه النبوة فى سفر دانيال النبى إصحاح ٩ .

« فاعلم وإفهم من **خروج الأمر لتجديد أورشليم ... سبعون أسبوعاً** قضيت على شعبك **لتكميل المعصية** وتتميم الخطايا **ولكفارة .الإثم** وليؤتى بالبر الأبدى ، **ولختم الرؤى والنبوة** ولمسح قدوس القديسين ... ويثبت **عهداً** مع كثيرين فى أسبوع

واحد وفى وسط الأسبوع **ليبطل الذبيحة** والتقدمة ... » (دا ٩ : ٢٠ - ٢٧) .

التفسير :

+ بدء النبوة ليست سنة ١٣٢ **بل من خروج الأمر لتجديد أورشليم .** وهذا التاريخ مذكور بالنص فى سفر عزرا فى **القرن الخامس قبل الميلاد** - ومن بعدها لم يبن الهيكل إلى الآن بقوله : « فى السنة الأولى **لكورش ملك فارس** ... نبه الرب روح كورش فأطلق نداء ... قائلاً من منكم من كل شعبه ليكن إلهه معه و يصعد إلى أورشليم التى فى يهوذا فيبنى بيت الرب إله إسرائيل هو الإله الذى فى أورشليم » (عزرا ١ : ١ - ٤) .

فهل ملك فارس كان سنة ١٣٢م ؟! أم كان فى القرن الخامس قبل الميلاد - وإذا حسبنا ٤٩٠ منذ أيام كورش فإن نهايتها تتفق مع ميعاد مجىء السيد المسيح .

+ هذه السبعون أسبوعاً (٤٩٠) تنتهى بكفارة الإثم (أى بفداء البشرية من إثمها بذبيحة الصليب لأن السيد المسيح صار ذبيحة إثم لأجلنا كما قال اشعياء) أش٥٣ : ١٠ .

+ **البر الأبدى** ...هو المسيح كلمة الله الذى وحده فى البشرية كلها ولد بدون خطية ، وليس من زرع بشر، بل بروح الله ـ لذلك سمى بالبر الأبدى .

+ **وختم الرؤى والنبوة** ... لأن السيد المسيح فيه كملت كل النبوات عندما قال على الصليب «قد أكمل» (يو١٩ : ٣٠) .

+ و يثبت **عهداً**... وهو صنع عهداً جديداً مع البشرية بدمه على الصليب .

+ وفى وسط الأسبوع (الأخير) **تبطل الذبيحة ويقطع المسيح** .

وهذا واضح أن المسيح عندما مات على الصليب (أى قطع) انتهت ذبيحة العهد القديم التى كانت رمزاً لذبيحة الصليب... أى أنها حتى لو قدمت فالله لن يقبلها حتى هدم الهيكل تماماً سنة ٧٠م على يد تيطس الرومانى .

فأرجو دائماً يا أخى الرجوع للنص . لأن الزمن محدد **بخروج الأمر لتجديد أورشليم أيام كورش ملك فارس** ، كما هو مدون فى سفر عزرا... الخ وليس سنة ١٣٢م .

سؤال آخر :

قرأت فى بعض الكتب أن مجىء المسيا سيكون من بلد آخر غير ما نقول نحن من بيت لحم - فهل لك أن تشرح لى الأمر؟

ج : ارجع إلى النص الذى يقوله ميخا النبى قبل مجىء السيد المسيح بمئات السنين .

« وأما أنت **يا بيت لحم** أفراته وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ **أيام الأزل** » (ميخا ٥ : ٢) .

فالنص واضح أن ميلاد المسيا فى بيت لحم بجوار أورشليم وبها كنيسة المهد (أو الميلاد) إلى اليوم .

س : إذاً مكان ميلاده فى بيت لحم . فلماذا يقولون إنه يكون فى فاران؟ وأين تقع فاران؟

ج : فاران من المناطق المقدسة التى تلألأ فيها الرب بالشريعة الموسوية وبوجود تابوت العهد . فعند اليهود تعتبر أرض سينا أرض التوراة ، وفاران أحد بريات سينا . وكما سبق ورأينا أن ميلاد المسيا يكون فى بيت لحم . وهو إله أزلى كقوله « ومخارجه منذ

القديم منذ أيام الأزل» (ميخا ٥ : ٢).

هذا يعنى أن كلمة الله منذ الأزل ولكنه أخذ جسداً من العذراء وولد فى بيت لحم. وإليك خريطة بسيطة توضح لك مكان فاران (صفحة ١٠٨).

فالحقيقة يا أخى يمكن أن يكون الكاتب غير مدقق فى النقل- لكن كيف نغير الخرائط والجغرافيا والتاريخ ... هذا أمر صعب ؟!

س : سمعت أن المسيا سيأتى من نسل آخر غير اليهود أبناء يعقوب (إسرائيل) بن إسحق. فكيف ذلك؟

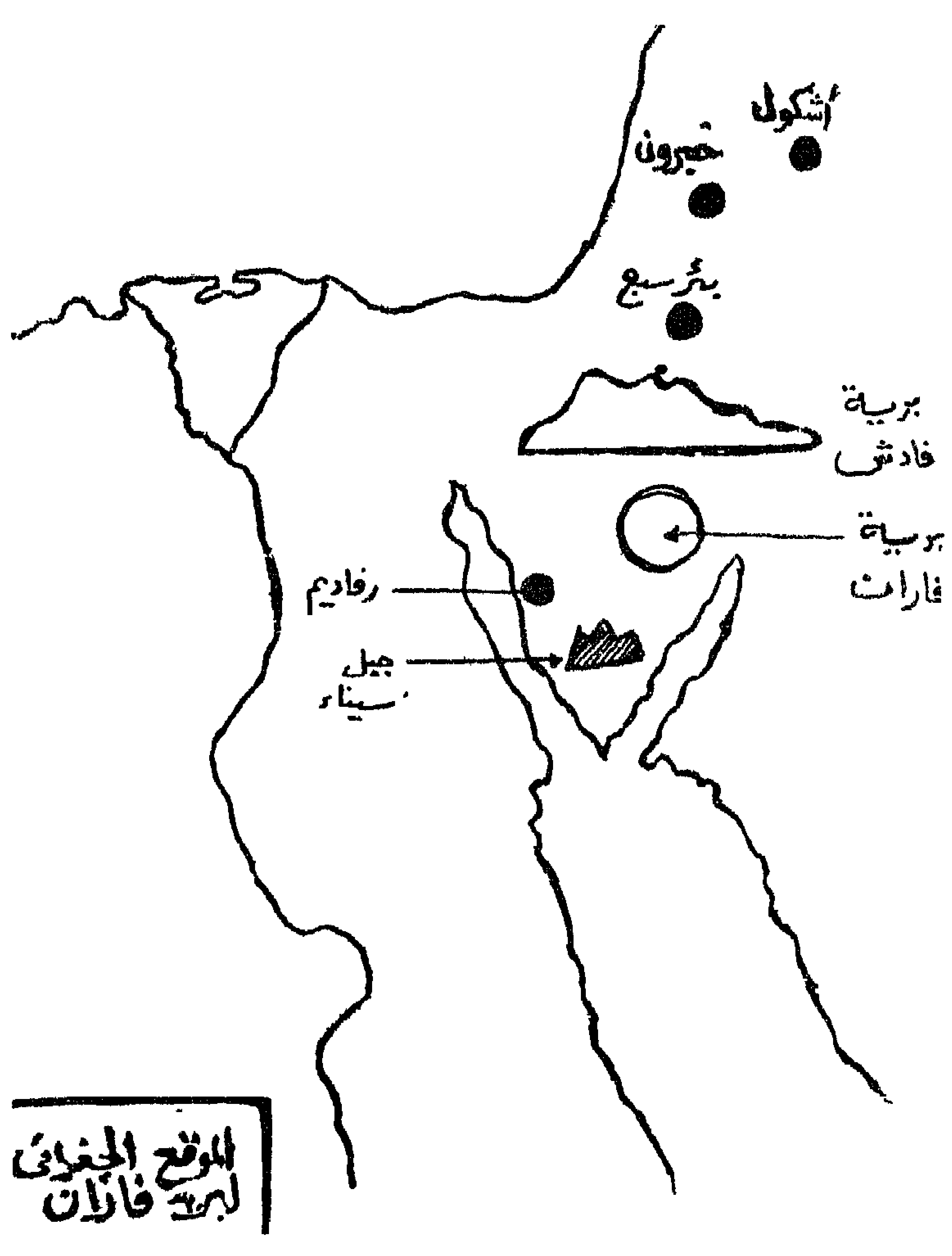
ج : ارجع لنصوص التوراة :

١ - «ويخرج قضيب من جذع يسى (أبو داود ملك اليهود)، وينبت غصن من أصوله... ويكون فى ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً» (أش ١١ : ١- ١٠).

+ فواضح أن المسيح هو سينبت من جذع يسى أبو داود ملك اليهود صاحب نجمة داود علامة اليهود لليوم.

+ وأنه سيكون راية للشعوب (لأنه مخلص العالم).

+ ومحله مجداً لأن بيت لحم هى بلد يسى البيتلحمى أبو داود الملك وهى محل ميلاد السيد المسيح إبن داود الملك حسب الجسد.



(خريطة لموقع وادى قمران)

٢ ـ النص الآتى خطير جداً :

«لأنه يولد لنا ولد ونعطى إبناً وتكون الرئاسة على كتفه، ويدعى إسمه عجيباً مشيراً **إلهاً** قديراً أباً أبدياً رئيس السلام لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسى **داود** وعلى مملكته ليثبتها ويعضددها بالحق والبر من الآن وإلى الأبد» (أش ٩ : ٦، ٧).

ويتضح لنا من هذا النص :

أ ـ أنه يولد لنا ولد ونعطى **إبناً** وهذا إشارة إلى ميلاد السيد المسيح كلمة الله المتجسد.

ب ـ ويدعى إلهاً ـ لأن كلمة الله هو الله.

ج ـ يجلس على مملكة داود أبيه بالجسد ويثبتها إلى الأبد بالحق والبر فواضح أن المسيح جاء من نسل داود.

س : يقولون أن الذى دخل راكباً على أتان وجحش إبن أتان لم يكن هو المسيح بل آخر فى القرن السابع ؟

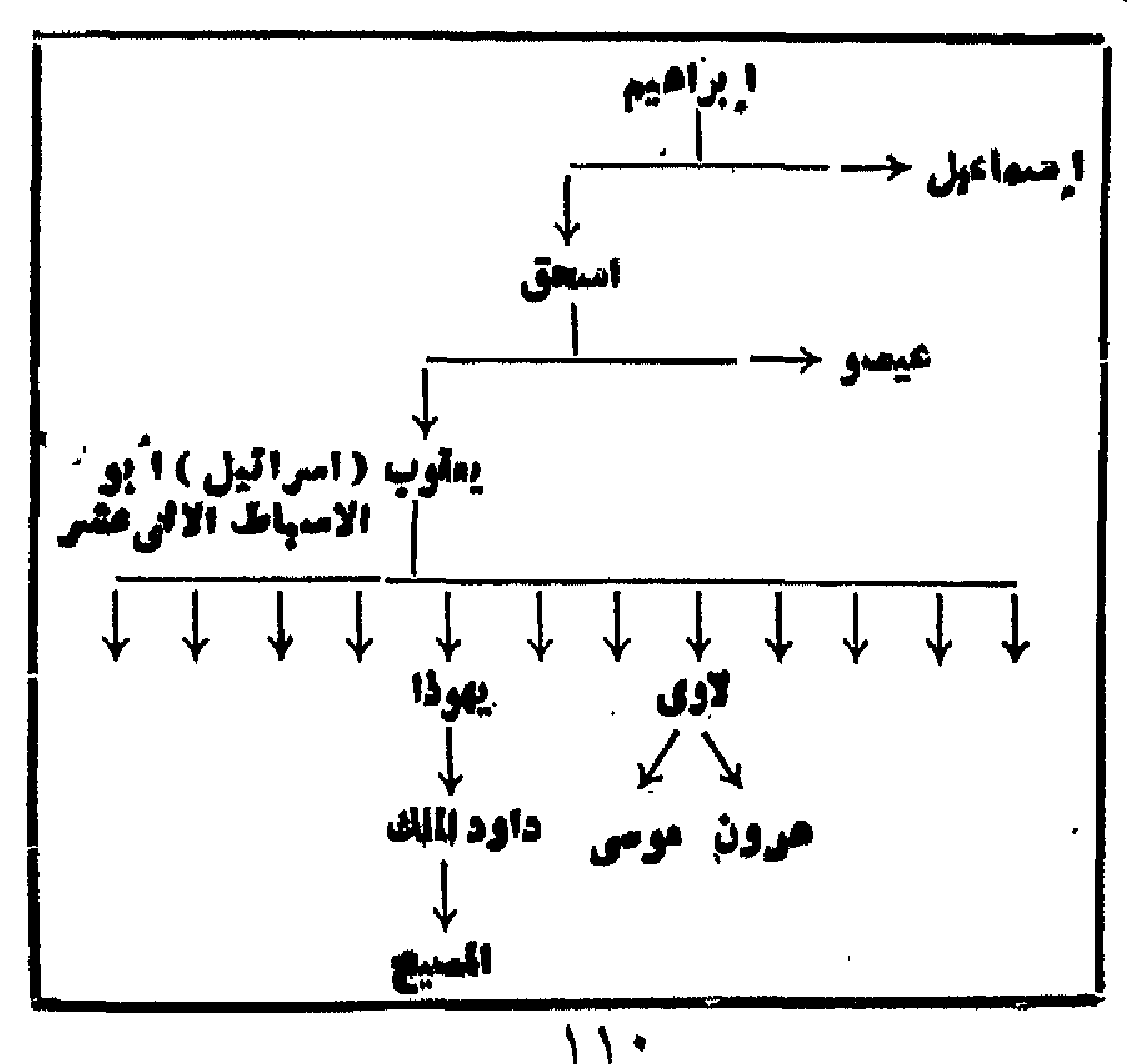
ج : لنرجع إلى النص :

«ابتهجى يا إبنة صهيون اهتفى يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأتى إليك وهو عادل ومنصور وراكب على حمار وعلى جحش إبن أتان» (زك ٩ : ٩).

أ ـ الحديث موجه لليهود ـ إبنة صهيون وأورشليم .
ب ـ وملكها لابد وأن يكون من نسل داود الإسرائيلى .
ج ـ فهذه النبوة تنطبق بالحرف الواحد على السيد المسيح يوم دخوله أورشليم .

س : وما معنى النص الذى يقول «يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون» (تث ١٨ : ١٥).

ج : الرد بسيط جداً إذا رسمنا رسماً يوضح النسب بين موسى وإخوته :



فاليهود يعتبرون **الأسباط الأثنى عشر** إلى اليوم أنهم **إخوة** وإسمهم أبناء يعقوب أى **بنى إسرائيل إلى اليوم**. فعندما يقول الوحى لموسى من اخوتك ـ يقصد من بنى إسرائيل .

وكما ذكرنا فى النبوة السابقة أن المسيح من نسل داود الملك من نسل بنى إسرائيل إخوة موسى . وسمى المسيح نبياً ، لأن صفة النبوة هى من صفات الله الذى يعرف المستقبل . ولقد تنبأ السيد المسيح عن آلامه وصلبه وموته وقيامته بقوله : « وأخذ الإثنى عشر وقال لهم ها نحن صاعدون إلى أورشليم وسيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن إبن الإنسان . لأنه يسلم إلى الأمم و يستهزأ به و يشتم و يتفل عليه ويجلدونه و يقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم » (لو١٨ : ٣٢ ، ٣٣) .

وتنبأ عن خراب الهيكل (لو١٩ : ٤٣ ، ٤٤) .

وتنبأ عن نهاية العالم (متى ٢٤ ، مرقس ١٣) .

س : سؤال أخير ... يستشهد الكثير اليوم من إنجيل إسمه برنابا فما رأيك ؟

ج : (١) ثق يا أخى إن أكبر أكذوبة فى إنجيل برنابا أنه يتعارض مع التوراة .

(٢) كتب عنه الأستاذ العقاد :

بجريدة الأخبار بتاريخ ١٩٥٩/١٠/٢٦ أنه :

١ ـ لوحظ فى كثير من عبارات الإنجيل المذكور أنها كتبت بصيغة لم تكن معروفة قبل شيوع اللغة العربية فى الأندلس وما جاورها .

٢ ـ أن وصف الجحيم فى إنجيل برنابا يستند إلى معلومات متأخرة لم تكن شائعة بين اليهود أو المسيحيين فى عصر الميلاد .

٣ ـ أن بعض العبارات الواردة به قد تسربت إلى القارة الأوربية نقلاً عن مصادر عربية .

٤ ـ ليس من المألوف أن يكون السيد المسيح قد أعلن البشارة أمام الألوف بإسم محمد رسول الله .

٥ ـ تكرر فى هذا الإنجيل بعض الأخطاء لا يجهلها اليهودى المطلع على كتب قومه ولا يرددها المسيحى المؤمن بالأناجيل المعتمدة من الكنيسة ولا يتورط فيها المسلم الذى يفهم ما فى إنجيل برنابا من المناقضة بينه وبين نصوص القرآن .

(٣) كتب عنه الدكتور محمد شفيق غربال :

إنه «إنجيل مزيف وضعه أوربى فى القرن ١٥ ، وفى وصفه السياسى والدينى للقدس أيام المسيح أخطاء جسيمة ـ كما أنه يصرح على لسان عيسى أنه ليس المسيح إنما جاء مبشراً بمحمد الذى سيكون هو المسيح» .

(٤) نشر للعربية سنة ١٩٠٨ ، وكتبه رجل أندلسى فى القرن ١٧ - وللإيضاح راجع كتاب «ملخص دقيق لإنجيل برنابا المزعوم ، أو إنجيل برنابا نفسه إن حصلت عليه .

الباب الرابع

الصليب فى المسيحية أقوى شهادة للإنجيل

+ **الصليب هو مظهر ضعف المسيحى :** الذى به يغلب العالم و يدوس على شهواته وتهديداته و يغلب به الشيطان .

+ **الصليب هو مظهر جهل للمسيحى :** الذى به يغلب حكمة العالم لذلك قال معلمنا بولس الرسول :

« إن ضعف الله أقوى من الناس وجهل الله أحكم من الناس » (١كو١ : ٢٥) .

قال هذا عن الصليب .

ويمكن أن نرى الآن قوة الصليب وحكمته فيما يلى :

(١) لو كان الإيمان المسيحى انتشر بقوة السلاح أو بحكمة البشر لكان إيماننا **بشرياً** ضعيفاً ، لكن لأنه انتشر بسلاح الصليب الحامل لمظهر الضعف والجهل الذى لا يطيقه اليهود ولا اليونان ،

فأصبح إيماننا **إيماناً إلهياً بقوة الله وليس بقوة إنسان** كقول بولس الرسول «كلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع ... لكى لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله»، «لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً» (١كو٢: ١ـ ٤).

(٢) الصليب قوة الرسل فى كرازتهم :

فى إرسالية السيد المسيح للتلاميذ قال لهم :

«لا تحملوا كيساً (أى نقوداً) ولا مزوداً (أى طعاماً)، ولا عصا (للدفاع عن النفس)، هأنذا أرسلكم كحملان فى وسط ذئاب» (لو١٠: ٣، ٤) فهل هذه إمكانية لنشر المسيحية فى العالم.

الله طلب منهم أن لا يتكلموا لا على الكيس أو المزود أو العصا أى السلاح. لأن قوة الصليب سترافقهم وهى أقوى من كل سلاح. بالصليب كانوا يخرجون الشياطين، وبقوة الصليب كانوا يحولون المعاندين للإيمان إلى خدام ومبشرين به، وبقوة الصليب كانوا يحبون أعداءهم ويصلون لأجلهم ويباركونهم.

قارن ذلك بالأموال التى تصرف فى العالم الغربى على نشر الأديان اليوم، وعلى طباعة الكتب، وعلى محطات الأذاعة، وعلى الجامعات لدراسة فن التبشير، للحال ستكتشف القوة الإلهية التى رافقت الرسل فى إرساليتهم.

(٣) الصليب شرط لتبعية السيد المسيح :

قال ربنا «من أراد أن يكون لى تلميذاً فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى» (لو٩: ٢٣). فالذى يريد أن يصير مسيحياً يحمل الألم، ويترك من أجل المسيح، أما الذى يريد أن يصير وثنياً ويبخر للإمبراطور، فسينال عطايا أرضية كثيرة.

فالمسيحيون هم حاملو الصليب فلو لم يكن فى الصليب قوة فكيف ترك الناس متع العالم وشهواته وإغراءاته ومراكزه وصاروا مسيحيين.

(٤) تلاميذ المسيح كانوا يهوداً :

إن أغلب تلاميذ المسيح وبولس الرسول كانوا يهوداً من جنس المسيح. واليهود يرفضون الصليب، فلو لم يكن فى الصليب قوة فكيف آمن التلاميذ بالصليب وكرزوا به لليهود عثرة ولليونانيين جهالة (١كو١: ٢٣).

فالرسل بشروا بالصليب، فصاروا ضعفاء وجهلاء فى أعين الناس. وكانوا عزل من السلاح، وكانوا يهوداً، وتعرضوا لإهانات واضطهادات كثيرة حتى صارت حياتهم صليباً، وكلهم استشهدوا ما عدا يوحنا، وصارت دماءهم بذار الإيمان فى العالم بقوة إله الصليب.

(٥) الكنيسة دائماً فى حالة فرح :

فرغم أن المسيحى دائماً حامل الصليب إلا أن الصليب به قوة فرح داخلى لا يعبر عنها، فكان بولس الرسول يرتل و يصلى فى السجن بعد أن ضربوه.

ولا ننسى قصة الحاكم الذى أمر المسيحيين أن يحملوا صليباً وزنة خمسة أرطال (لذلك ترك الصليب علامة زرقاء على الرقبة ـ وسمى المسيحيون بالعظمة الزرقاء)، وفى أثناء الليل كان الحاكم يتجسس على بيت مسيحى من ثقب الباب فوجده يعمل على النول وهو حامل الصليب. فسأله لماذا تحمل الصليب وأنت داخل منزلك ولا يراك أحد. فرد عليه قائلاً: «إن قوة الفرح التى تملأ حياتى بحمل الصليب تجعلنى لا أخلعه أبداً بل أحمله بإرادتى».

+ فالصليب قوة وغلبة .

+ والصليب سلاح التبشير .

+ والصليب أساس تبعية المسيح .

+ والصليب مصدر الفرح الدائم للمسيحى والكنيسة .

+ الكنيسة بلا صليب كعروس بلا عريس .

« إذا سألك أحد قائلاً أتؤمن بإنجيل الصليب وقلت له نعم ، **فإن إستهزأ بك فإبك لأجله لأنه لازال لا يعرف أن المسيح إنما صلب لأجله »** .

القديس يوحنا ذهبى الفم

أخيراً :

أقدم لك يا أخى نصيحتين هامتين فى هذه الأ يام وكل الأ يام :

أولاً : إن قوة مسيحيتنا مرتبطة إرتباطاً طردياً وعميقاً بإيماننا وتمسكنا بالصليب **وظهوره** فى حياتنا كقوة غالبة للشهوة وللشيطان وللمادة وللعالم ولمراكزه الباطلة ، وكقوة محولة تحول الحقد إلى حب ، وحب الإنتقام إلى تسامح ، وحب الظهور إلى بساطة ، وتجعل نفسك فى ملء الفرح بالصليب وتقول مع الرسول « حاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به صلب العالم لى وأنا للعالم » .

كذلك **لابد أن يظهر الصليب فى الكنيسة** ، فتكون كنيستنا هى الكنيسة الحاملة صليب ربنا يسوع ، صليب الخدمة والكرازة ، صليب شركة آلام وأمجاد ربنا ، صليب الإزدراء من العالم ، صليب الحب للجميع ، صليب تفوح منه رائحة الحب والبركة والصلاة والسلام للعالم أجمع .

ثانياً : والنصيحة الخطيرة الثانية هى أن إهمال الكنيسة أو

الشاب دراسة التوراة هو ضياع لأخطر سلاح فى يد الكنيسة . و يا ليت أن يأتى الوقت الذى يكون فيه درس الكتاب المقدس بعهديه هو كل منهج التربية الكنسية ، وموضوع دراستنا الجادة فى حياتنا الشخصية بطاقة وقوة لا تقل عن دراستنا للعلوم الدراسية ... إن لم يكن أهم ، لأنك قد رأيت معى أن التوراة هو كنز النبوات ، وهو أقوى شهادة للإنجيل ، بل هو الإنجيل فى شكل نبوات . بل إن سفر إشعياء هو الإنجيل الخامس .

وإلى اللقاء بنعمة السيد المسيح وقوة صليبه ، فى الكتاب الرابع .

الكتاب الرابع

نؤمن بإله واحد

٤- ابن الإنسان
٥- يوحنا المعمدان والسيد المسيح

القمص بيشوي كامل

مقدمة

لقد تحدثنا فى **الكتاب الأول** عن عقيدة **التُوحيد** - وأن السيد المسيح هو كلمة الله الذى تنبأ عنه الأنبياء .

ثم تحدثنا فى **الكتاب الثانى** عن سبعة علامات على **لاهوت السيد المسيح** .

وفى الكتاب الثالث تحدثنا **عن شهادات الله لإنجيله** .

وفى الكتاب الرابع نتحدث فيه عن **الهدف من تجسد المسيح** . والسبب فى ذلك أن سألتنى إحدى بناتنا بالجامعة أنها قرأت إن كان المسيح إلهاً فلماذا جاع وتألم وصلب ... إلخ .

أما **الكتاب الخامس** فنتحدث فيه عن موقف يوحنا المعمدان من السيد المسيح وخاصة بعدما أثير حوله من الكلام فى هذا العام على صفحات المجلات والصحف ، وأنه لم يبشر بمجىء السيد المسيح .

إبنُ الإنسانْ
أوْ
لماذا تجسّدَ المسيحْ؟

الإلـه المجهـول

بينما كان القديس بولس الرسول يجتاز فى شوارع أثينا وجد معبداً ـ مذبحاً ـ مكتوباً عليه لإله مجهول . عندئذ فتح فاه وقال لهم « فالذى تتقونه وأنتم تجهلونه هذا أنا أنادى لكم به ... » (أع ١٧ : ٢٢ ـ ٣١) .

ولقد كان أغلب الناس قبل التجسد الإلهى يتقون الله الذى يجهلونه ، يؤدون فروض الصلاة والصوم والعبادة لإله مجهول . ولقد كانت أقصى معرفة لله تتم عن طريق وسيط (نبى) ، كما كان يكلم الله موسى ... ثم يكلم موسى بدوره الشعب . لكن شتان بين كلمات موسى عن الله فى العهد القديم ، و بين قول يوحنا الحبيب فى عهد النعمة « الذى كان من البدء ، الذى سمعناه ، الذى رأيناه بعيوننا ، الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة » (١يو١ : ١) . و ينتقل الرسول بولس فى المعرفة ليس لمجرد المشاهدة ولكن إلى حد الشركة فيقول « لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته » (فى ١ : ١) .

والبحث عن معرفة الله أمر طبيعى فى كل إنسان ، فعندما

خلق الله الإنسان نفخ فيه نسمة حياة (تك ٢ : ٧). هذه النسمة الصادرة من الله هى أساس الدافع للبحث عن الله. فكل إنسان يبحث عن **إلهه المجهول**... يسأل عنه الأنبياء، أحياناً يراه فى الأخلاق والضمير، وأخرى يبحث عنه فى كتب الفلاسفة والعلماء، أو يراه فى قوى العلم والطبيعة... وأخيراً يكتشف الإنسان أن بحثه وعبادته **ليست إلا جهداً عقلياً لوصف إله مجهول**، يعجز تماماً عن الالتقاء به والتلامس معه.

لكن إلهنا الذى أحبنا - لما رأى عجزنا وفشلنا فى إدراكه صار إنساناً مثلنا، فأخذ الذى لنا وأعطانا الذى له. هذا هو الإله الذى نحبه ونعبده - هذا الذى لمسته أيدينا، وهذا هو الذى أحبنا وبذل ذاته عنا.

« **كلمة الله صار جسداً** » (يو ١ : ١٤).

+ كلمة الله **أزلى** « فى البدء كان الكلمة » (يو١ : ١).

+ كلمة الله **خلق به كل شىء « كل شىء به كان »** (يو١ : ٣).

+ أنزل الله كلمته على الأنبياء.

+ أرسل الله كلمته لموسى - **ثم كتبها** له على لوح من الحجر « المكتوبة بأصبع الله ».

« **وفى ملء الزمان** » (٤ : ٤) .

« الله بعد ما كلم الآباء **بالأنبياء** قديماً بأنواع وطرق كثيرة ، كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى **إبنه** ... الذى به أيضاً عمل العالمين (كل شيء به كان) الذى هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء **بكلمة** قدرته » ... (عب ١ : ١ - ٤) .

+ فالكلمة التى أرسلت **قديماً** للأنبياء ، هى بعينها مصدرها الكلمة الذى صار جسداً . فالكلمة التى تجسمت على لوحى العهد أيام موسى النبى كانت إشارة للكلمة الذى صار جسداً فى ملء الزمان .

+ الكلمة التى أرسلها الله للأنبياء قديماً ، تظهر لنا عندما يقول السيد المسيح « من الآب خرجت » .

+ كان النبى فى القديم يقدم كلمة الله للناس و يقول لهم « **الله يأمركم** بـ ... » ولكن لما أخذ الكلمة جسداً كان يقول « أنا أقول لكم » ... كما حدث فى الموعظة على الجبل « سمعتم أنه **قيل** للقدماء لا تقتل ... **أما أنا** (يسوع المسيح الكلمة المتجسد) فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم » . « قد سمعتم أنه قيل لا تزن **أما أنا** فأقول لكم إن كل

من ينظر إلى إمرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه » (مت ٥ : ٢١ ، ٢٧ ، ٢٨) .

« كلمة الله قد أظهرت لنا » (١يو ١ : ٢) .

كلمة أزلية ـ وفى ملء الزمان أظهرت لنا . ونسوق هذا المثال من الراديو والتليفزيون للتقريب * : فالكلام والصور تنقل لنا عبر الأثير فى موجات مختلفة ـ وهذه تحيط بنا من كل مكان وتملأ بيوتنا ولكننا لا نراها أو نحس بها بحواسنا الخمس ، ولكن عندما ندير مفتاح الجهاز نجد الكلمة حالاً ما تتجسد والصورة حالاً ما تظهر ، والذى كنا من لحظات لا ندركه صرنا ندركه . ومع بعد الفارق فى التشبيه . فكلمة الله أزلية ، ولكن فى ملء الزمان أظهرت لنا فى جسد أخذه الرب من السيدة العذراء .

ولكن كيف تحد كلمة الله غير المحدودة بجسد إنسان ؟

كلمة الله غير مادية لذلك فهى لا تخضع للمقاييس المادية . وكل شيء يقاس بمقياس من نوعه ، فالأطوال تقاس بمقياس طولى هو المتر ، اصطلح العلماء أن يجعلوا له نموذجاً محدداً من ساق من البلاتين فى متحف لندن وسموه المتر ، والأوزان تقاس بالكيلو والحجوم تقاس بالمتر المكعب وهكذا ... أما الله فروح ، وكلمته

ليست مادية . وكما أننا نخطىء إذا حاولنا قياس الطول بالكيلو
كذلك فنحن نخطىء عندما يخضع كلمة الله لمقاييس الحجوم
ونحدها ببطن العذراء وجسدها . لذلك ينبهنا الرسول بأن الله روح
« قارنين الروحيات بالروحيات » . فالسؤال الذى يقول كيف يحد
كلمة الله غير المحدودة بجسد العذراء ، سؤال خطأ من مبدئه
كالذى يقول كيف لا نقيس الحجوم بالكيلوجرام .

الله واحـد :

الله موجود بذاته .

ناطق بكلمته الإلهية . الإله الواحد بذاته وكلمته وروحه

حي بروحه القدس الإلهي .

هذا هو الإله **الواحد المثلث الأقانيم** (ذاته وكلمته وروحه) . هذا الإله الآب الذى أحبنا فأرسل كلمته الأزلى فأخذ جسداً ، وأرسل روحه فسكن فينا . الآب قديماً أرسل كلمته إلى موسى وكتبها (تجسمت) على لوحى العهد ، أما فى العهد الجديد فتقول الكنيسة «حجر العذراء المكتوب عليه صورة مخلصنا» (الأبصلمودية الكيهكية ص ٧٩٥) .

الإنسان له إمكانية الإيمان بالتجسد الإلهى من خارج الإنجيل :

هذه حقيقة تاريخية ظهرت عبر الأجيال الكثيرة ـ ظهرت فى حياة الإنسان النقى القلب . ظهرت عندما يخلو الإنسان لنفسه وتصفو الروح ، فالإنسان الروحى له إمكانية الوصول لله بعكس الإنسان المادى :

١ ـ فى العقل المصرى القديم: معروف أن قدماء المصريين كانوا يعبدون الله عبادة طاهرة بعيدة عن الشر، كانوا يؤمنون بالقيامة والحياة الأخرى ـ ومن خلال تأملاتهم الصافية وصلوا إلى إمكانية التجسد الإلهى فيقولون إن الإله حار محب ـ حُبل به بواسطة روح آمون ـ وحبل به فى عذراء . كذلك يتحدثون عن الإله بتاح ـ إله الخلقة ـ الذى نفخ روحه القدوس فى بقرة عذراء فولدت الإله أبيس .

٢ ـ فى العقل اليونانى الفسلفى: لقد أجهد أفلاطون عقله فى إدراك الله ـ وعندما عجز عن إدراكه طلب من الله أن يعلن له ذاته بنزوله ـ أو بإرساله إبنه ليعرفه عنه .

٣ ـ فى الفكر الوثنى : القديس أوغسطينوس يذكر فى أعترافاته أنه بحث عن الله فى كل مكان ـ فى كتب الفلاسفة ، وفى الطبيعة ،... ولكنه لم يجد الله لأن الله كان فى داخل نفسه ـ عميقاً جداً أعمق من نفسه . لذلك عندما كف عن البحث الخارجى ، وخلا إلى نفسه ، وصل إلى إمكانية حلول الله فى أعماق نفسه .

٤ ـ فى الفكر التصوفى : المتصوفون هم أقرب الناس للإيمان بحلول الله ، لأن المتصوف إنسان يخلو مع ذاته فيشعر بحقارتها أمام

الله ، عندئذ يطلب معونة الله و يصل للحقيقة : أن الإله يقدر **أن ينزل للإنسان ويأخذ جسده ولكن الإنسان يعجز عن أن يمسك الله بفكره** ، وهذا ما سجله لنا ماسويه الفرنسى عندما نشر قصة الحلاج المتصوف الذى عاش فى القرن العاشر فى بغداد ... وتتلخص هذه القصة فى أن الحلاج من كثرة اختلائه بنفسه وتأمله فى حقارة ذاته وحاجتها لله ـ نادى بعقيدة الحلول (حلول الله فى البشر) ، كضرورة للحياة .

٥ ـ **فى الفكر اليهودى :** كان الفكر اليهودى قديماً يتركز فى إمكانية وجود الله مع الإنسان ـ وإمكانية التحدث معه . لذلك نرى أن داود الملك والنبى يطلب من الله أن يبنى له بيتاً (مسكناً) لكى يتحدث معه فيه ـ بعد أن يحل الله فيه . والفكرة الأساسية فى بناء الهيكل هو أن يحل الله بين البشر **ولعل هذا الفكر هو الذى سيطر على جميع الديانات فى بناء بيوت الله .**

٦ ـ **فى فكر الأنبياء :** لقد تحدث الأنبياء عن تجسد السيد المسيح من العذراء قبل مجيئه بآلاف السنين ـ تحدثوا بوضوح أكثر وضوحاً من الوضوح ذاته . ونذكر على سبيل المثال قول أشعياء النبى قبل تجسد المسيح بـ ٨٥٠ سنة « ها العذراء تحبل وتلد إبناً

وتدعو إسمه عمانوئيل (الله معنا) » (أش ٧ : ١٤) . وقوله أيضاً « لأنه يولد لنا ولد ونعطى إبناً وتكون الرئاسة على كتفه و يدعى إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام » (أش ٩ : ٦) .

أيهما أسهل :

قدرة الله لينزل بكلمته للإنسان ليعلن له ذاته ، أم قدرة الإنسان أن يصعد بعقله لله ليدركه ؟

لو تخيلنا أباً عالماً باللغات وله طفل صغير : هل الأسهل أن ينزل الأب ليتكلم مع الطفل بلغة بسيطة دارجة ـ لغة الطفل ، أم أن يتكلم الطفل مع الأب بلغة فصحى و بلغة الأب . هذا مع بعد الفارق بين فصاحة الأب والله غير المحدود . كذلك بين الطفل والإنسان التائه فى غربة هذا العالم العاجز أمام أبسط الأمور .

لذلك يقول الرسول « لأنه إذ كان العالم فى حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة ـ استحسن أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة » (١كو١ : ٢١) . فواضح من كلام الرسول أن كبرياء الإنسان واعتزازه بحكمته هو الذى وقف حائلاً أمامه فى إدراك **الإله الوديع المتواضع** . الله بسيط لم يأت للفلاسفة فقط ، الله متواضع

لم يأتِ للعظماء فقط ، الله فقير لم يأتِ للأغنياء فقط ، الله ظهر في جسدنا ـ جسد الغنى والفقير، الفيلسوف والبسيط ، الإنسان الأسود والأ بيض... الله أحب العالم كله .

الإله المتجسد أحب الجميع ولم يرفض الخطاة ـ لذلك تكلم مع الخطاة .

الإله المتجسد جاء وديعاً ـ لذلك رفضه اليهود المتكبرون . الإله المتجسد جاء ليشهد للحق ـ لذلك رفضه اليهود المراءون . الإله المتجسد أحب الجميع وكره التعصب ـ لذلك كرهه اليهود وصلبوه .

اعتاد الإنسان أن يؤله الإنسان ـ لذلك يصعب على كبريائه أن يدرك الإله الإنسان . الإنسان يقبل بفكره أن يتأله ، ولكن كبرياءه ينكر قدرة الله أن ينزل فى المزود و يصير إنساناً .

لماذا تجسد الكلمة ؟

(١) أخذ جسدنا ليخلصنا :

يقول القديس يعقوب السروجي : « إذا أردت أن تنقذ غريقاً أو تنهض إنساناً مطروحاً ، فلا ينفع أن تقدم له النصيحة ـ بل عليك أن تخلع ثيابك وتلبس ثياب البحر (التي يلبسها الإنسان الغريق) ـ وبعد أن تنزل تقيمه معك » .

وهكذا نزل الله الكلمة ، وأخلى ذاته (خلع لباس مجده) ـ ثم لبس ثوبنا (أخذ جسدنا) ـ نزل إلينا نحن الجالسين فى الظلمة وظلال الموت ، نزل إلى الجحيم من قبل الصليب ليفك المسبيين ـ نزل ليأخذ مالنا ويعطينا ماله . نزل إلى عالمنا ليصعدنا معه « وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع » (أف ٢ : ٦) « أصعد باكورتى إلى السماء » .

القداس الغريغورى

وعندما يريد ملك أن ينقذ شعبه من عدوه الذى قوى عليه ، فإن هذا الملك يخلع ثوب الملك ، ثم يلبس لباس جنوده ويصير مثلهم ، ثم يقودهم فى حربهم مع العدو حتى يهزمه وينتصر لجنوده

ثم يرجع بهم منتصرين ويحضرهم معه فى قصره وفى مجده . هذا هو إلهنا « الذى أخلى نفسه آخذاً صورة إنسان صائراً فى شبه الناس . وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » (فى ٢ : ٧ ، ٩) . « من ثم كان ينبغى أن يشبه إخوته فى كل شىء لكى يكون رحيماً ... لأنه فيما قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين » (عب ٢ : ١٧ ، ١٨) .

أخذ جسدنا ليعين المجربين :

« ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل إبنه مولوداً من إمرأة ، مولوداً تحت الناموس ... » (غل ٤ : ٤) . ولد فقيراً فى مذود- **افتقر ليغنينا** « فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غنى لكى تستغنوا أنتم بفقره » (٢ كو ٨ : ٩) . **اتضع ليرفعنا إليه** « رفع المتضعين » (لو ١ : ٥٢) . **نزل لأرضنا ليصعدنا لسمائه** « ...آتى وآخذكم إلىَّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً » (يو ١٤ : ٣) . ثم نما قليلاً قليلاً بشبه البشر بغير خطية وحده ... ومع أنه بغير خطية لكنه وقف فى صفوف الخطاة ليعتمد من يوحنا المعمدان لأنه شريك لأولئك الخطاة- ليس فى الخطية ولكن فى الجسد الحامل الخطية لأنه حمل الله **حامل**

خطية العالم كله. وبعد العماد صام عنا ولنا ومعنا، فشاركنا فى الجوع وأشبعنا بجسده و بكلمته.

+ أخذ جسدنا وصعد بروحه للجبل ليجرب من إبليس الذى طالما أذل الإنسان ـ انتصر لنا فانتصرنا به، وهزمه لنا فصار ذليلاً أمامنا. و يقول القديس يعقوب السروجي «كما أن الشيطان دخل الحية وخدع الجنس البشرى وأماته هكذا أراد الله أن يأخذ جسد الإنسان ويختفى فيه ليقبض على الشيطان الحية القديمة و يهلكه».

١ ـ «إن كل إنسان نخسه الشيطان ما خلا المسيح عيسى إبن مريم». فإبن الإنسان الكلمة المتجسد هو وحده الذى لم يقع فى قبضة الشيطان، لأن كل إنسان يأتى إليه الشيطان ليجربه، أما إبن الإنسان الكلمة المتجسد هو الذى صعد إلى الجبل ليواجه الشيطان بجسد الإنسان و يهزمه لحسابنا.

١ ـ طفولته :

عاش إبن الإنسان طفلاً فبارك الطفولة وقدسها، عاش طفلاً مطيعاً «كان خاضعاً لهما» (لو٢: ٥١)، عاش طفلاً رقيق المشاعر محباً لاصدقائه، أميناً للجميع، لم تخرج من فمه كلمة

خاطئة «لأنه وحده بلا خطية». عاش نموذجاً للطفولة الطاهرة البريئة النقية حتى سن خمسة عشر عاماً حيث عمل نجاراً أميناً مخلصاً فبارك العمل.

٣ ـ عمل نجاراً فبارك العمل، جاع فشاركنا فى الجوع، وأكل فبارك أكلنا، سهر فبارك سهرنا، ونام فبارك نومنا. شاركنا فى كل شيء، فلا قيمة لإله مجهول لا يشاركنا فى كل شيء **ما خلا الخطية،** فهو إبن البشر الذى بارك كل حياتنا، والذى يعين المجربين فى الإنسانية لأنه إبن الإنسان أخذ جسدنا **وعروه** ليغطى آدم الذى عرته الخطية من النعمة **وربط** نظير الخطية التى ربطت الإنسان... واحتمل البصق والسب والتجديف واللطم... وفى الجسد الذى أخذه منا احتمل ما يمكن أن تصنعه البشرية كلها من كل ألوان الجريمة والشر والسخرية...

٤ ـ فى جسدنا الذى أخذه منا حمل خطايانا على الخشبة، ودفع ثمن الخطية بفدائه نيابة عنا لأنه إبن البشر، يمثل البشرية كلها، وصرخ صرخة بشرية نيابة عن قصاص خطايانا كلنا. وهو وحده بين البشر والأنبياء الذى **ولد بلا خطية،** بل هو حمل خطايانا...

٥ ـ شارك بشريتنا فى الألم والبكاء والحزن على الخطية لأنه

إبن الإنسان وهرب من أمام شر هيرودس ليعلمنا أن قوة السيف ليست إلا الضعف بعينه، ولكن الهروب من الشر ومحبة الأعداء هى القوة الحقيقية، وليعلمنا أن الحرب الروحية مع الشيطان الذى يعمل فى هيردوس وفى حاملى السيف هى الحرب الحقيقية التى جاء من أجلها ليهزم الشيطان على الجبل و يسحقه بالصليب. وعلمنا الشجاعة وعدم الخوف أمام بيلاطس ورؤساء اليهود فى الوقت المناسب. فلم يهرب من الصليب، لم يغضب قط بل صنع سوطاً وطرد باعة الحمام من الهيكل ولم يضرب أحداً.

٦ - صلى إبن الإنسان نيابة عن البشرية كلها، وقضى الليل كله فى الصلاة، لكى يعلمنا كيف تكون الصلاة. وهو الذى قال عن نفسه «أنا فى الآب والآب فىَّ من رآنى فقد رأى الله الآب» - «أنا واحد فيك أيها الآب» فالبشرية كلها محتاجة لرصيد من الصلاة، تركه لنا إبن الإنسان فى بنك بشريتنا ومحتاجة لتعلم نقاوة وصفاء الصلاة. فعلمنا إياها بقوله «يا أبانا الذى فى السموات».

(ب) وأعطانا الذى له :

١ ـ أعطانا نعمة البنوة لله :

السيد المسيح كلمة لله المتجسد. الكلمة المولودة من الآب ولادة أزلية إلهية. **هو ابن الله بالطبيعة،** صار لنا **أخاً بكراً بالجسد،** وبالتالى صرنا أولاداً للآب **بالتبنى.** «... مولوداً من إمرأة تحت الناموس ليفتدى الذين هم تحت الناموس لننال **التبنى** . ثم بما أنكم **أبناء** أرسل روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً **أيها الآب** أبانا . إذاً لست بعد عبداً بل **ابناً** وإن كنت ابناً فوارث لله بالمسيح». «فلهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم إخوة قائلاً أخبر بإسمك **إخوتى** وفى وسط الكنيسة أسبحك... من ثم كان ينبغى أن **يشبه إخوته** فى كل شىء» (عب ٢ : ١٠ـ ١٨) .

لا تقل يا عزيزى أنك بشر، بل قل دائماً «أنا إبن الله» . لا تنسى أنك تصلى كل وقت قائلاً «أبانا الذى فى السموات» .

لا تنسى دائماً أنك مولود من فوق بالمعمودية «لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» (غل٣ : ٢٧) . المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح... ينبغى أن تولدوا

من فوق » (يو٣ : ٦ ، ٧) . والإنسان المولود من فوق من الله تكون آماله فوق ، وخاضعاً لوصايا السماء ، وقلبه مملوء اشتياقاً للسماء . من أجل هذا نعيش غرباء فى العالم لأن وطننا فى السماء . إن الرب يسوع بتجسده ولدنا للسماء وتبنانا « وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن **يصيروا أولاد الله أى المؤمنين بإسمه الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله» (يو١ : ١٢ ، ١٣) . «ونحن نعلم أن من ولد من الله لا يخطىء** بل المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسه » (١يو٥ : ٥ : ١٨) . وهذا هو الدليل الذى نقدمه للعالم كإثبات أننا أولاد لله : « إن علمتم أنه بار هو فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه » (١يو٢ : ٢٩) .

يا أحبائى « انظروا أية محبة أعطانا الله حتى ندعى أولاد الله من أجل هذا لايعرفنا العالم لأنه لا يعرفه » (١يو٣ : ١) .

٢ ـ عرفنا على الآب :

+ لقد ظل الإنسان سنين كثيرة يعبد الإله المجهول إلى أن جاء ملء الزمان فيقول القديس يوحنا « الله لم يره أحد قط الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر» (يو١ : ١٨) .

+ وعندما طلب فيلبس الرسول أن يرى الله ، قال له يسوع أنا معكم كل هذا الزمان ولم تعرفنى يا فيلبس . الذى رآنى فقد رأى الآب ، فكيف تقول أرنا الآب . ألست تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فىَّ « ...صدقونى أنى فى الآب والآب فىَّ » (يو١٤ : ٨-١١) .

+ « أنا أظهرت إسمك للناس الذين أعطيتنى من العالم » (يو١٧ : ٦) ، « وعرفتهم إسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به وأكون أنا فيهم » (يو١٧ : ٢٦) .

المعرفة الاختبارية لله :

ليست معرفتنا لله معرفة كتب وقراءة ، بل اختبار « نخبركم به » (١يو١ : ٣) .

+ **عرفنا محبة الله لنا فى إبنه** « وهكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو٣ ، ١٦) ، فمحبة الله لنا تعادل بذل إبنه لنا . إن صليب ربنا لم يكن مكاناً للعدل الإلهى فقط ـ بل للحب اللانهائى أيضاً « الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى » (غل ٢ : ٢٠) .

لو قلت أيها الإنسان إن الله يحبنى لأنه يعطينى الصحة ، فهل معنى ذلك أن الله يكره المرضى ، وإن قلت إنه يحبنى لأنه يعطينى المال فهل الله يكره الفقراء ...

ولكننى كمسيحى أقول إنه أحبنى لأنه أسلم نفسه لأجلى- ولأنه بذل ذاته لأجلى. إن الحديث عن محبة الله خارج دائرة صليب ربنا يسوع لا يعدو أن يكون مجرد حديث لفظى ...

+ عرفنا **محبة الله للخطاة** فى معاملة ربنا يسوع لهم ، سمعنا عن حواره (يو٤) مع السامرية ، ورأيناه مدافعاً عن المرأة (يو٨) ، وشاهدنا المرأة الخاطئة واقفة من ورائه عند رجليه باكية تبلهما بدموعها وتمسحهما بشعر رأسها (لو٧) .

+ عرفنا **عن مجد الله** عندما رأينا الرب على جبل التجلى وتغيرت هيئته وأضاء وجهه كالشمس (لو٩) و يقول عنه القديس بطرس الرسول «لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ **عرفناكم بقوة ربنا** يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا **معاينين** عظمته ... إذ كنا معه فى **الجبل المقدس**» (٢بط ١ : ١٦- ١٨) .

+ عرفنا **عن قوة لاهوته** عندما أقام لعازر بعد موته بأربعة أيام (يو١١) وعندما أمر البحر أن يسكت وقال له ابكم (مر٤ :

٣٩) . وعندما أشبع الخمسة آلاف بالخمسة الخبزات والسمكتين (مر٦: ٣٥-٤٣)، وعندما كان يغفر الخطايا كإله (لو٧: ٤٨) وعندما كان يتكلم بسلطان وليس كالكتبة والفريسيين.

٣ - أعطانا أن نشاركه فى مجده :

+ « ... وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية ... » (٢بط١ : ٣، ٤).

.+ أعطانا **جسده ودمه** «من يأكل جسدى و يشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير... كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب فمن يأكلنى يحيا بى» (يو٦ : ٥٤-٥٧).

+ أعطانا كل ماله ... أعطانا **روحه القدوس** «فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى الآب الذى من **السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه**» (لو١١ : ١٣). وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد. روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم و يكون فيكم» (يو١٤: ١٦، ١٧).

الذى لم يشفق على إبنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيء» (رو٨ : ٣٢).

+ **أعطانا أن نكون أعضاء فى جسده :** «ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح» (١كو٦ : ١٥). لذلك مع المسيح قد اختبرنا الموت عن العالم «مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىَّ» (غل٢ : ٢٠) «لأعرفه وقوة قيامته **وشركة آلامه** متشبهاً بموته» (فى٢) «أقامنا **معه** وأجلسنا **معه فى** السماويات فى المسيح يسوع» (أف٢ : ٦). «فدفنا **معه** بالمعمودية للموت... لأنه كما صرنا متحدين **معه** بشبه موته نصير أيضاً بقيامته. فإن كنا قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه» (رو٦ : ٣-٨) فواضح أننا أخذنا قوة الموت عن الخطية من موت الرب يسوع عنا، وأخذنا قوة القيامة من قيامة الرب عنا.

«هو أخذ جسدنا وأعطانا روحه القدوس
وجعلنا واحداً معه من قبل صلاحه
هو أخذ الذى لنا وأعطانا الذى له
فلنسبحه ونمجده ونزيده علواً»
ثاؤطوكية الجمعة

كيف تم الإتحاد :

إن اتحاد كلمة الله بجسدنا تم بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، كاتحاد النار بالحديد عند تسخينه. فالحديد المحمى يحتفظ بخواص النار وخواص الحديد.

بطن العذراء مريم هى المعمل الذى تم فيه التجسد الإلهى

المعمل الإلهى :

بهذا التعبير اللاهوتى العميق جداً تعرض الآباء القديسون لموضوع التجسد الإلهى. فبطن العذراء هى المعمل الذى تم فيه الاتحاد العجيب بين اللاهوت الذى لا يدنى منه- وبين البشرية الضعيفة، وفى هذا تقول الكنيسة :

+ « السلام لمعمل الاتحاد غير المفترق الذى للطبائع التى أتت معاً إلى موضع واحد بغير اختلاط » ثاؤطوكية الأربعاء.

+ « لأن غير المتجسد تجسد ، والكلمة تجسم ، وغير المبتدىء ابتدأ ، وغير الزمنى صار زمنياً . غير المدرك لمسوه . والغير المرئى رأوه ، الله الحى صار بشرياً بالحقيقة » .

+ « الله المستريح فى قديسيه تجسد من العذراء لأجل خلاصنا » .

+ « الآب اطلع من السماء فلم يجد من يشبهك أرسل وحيده أتى وتجسد منك » . **ثاؤطوكية الأربعاء**

عجينة البشرية :

عندما أراد الله الاتحاد بالبشرية أخذ جسداً من العذراء مريم لقد عبر الآباء القديسون تعبيراً دقيقاً عن هذا الاتحاد، اعتبروا أن البشرية كلها ـ نسل آدم وحواء ـ طبيعة واحدة ـ **عجينة واحدة** ـ ثم اختار الله جزءاً من هذه العجينة ليتحد بها، وبهذا يكون قد اتحد بالجنس البشرى كله . وهذه العينة من العجينة أخذها من العذراء مريم، وهذا الاتحاد تم فى المعمل (أى بطن العذراء مريم).

+ «كل عجينة البشرية أعطتها (أى السيدة العذراء) بالكمال لله الخالق وكلمة الآب» ثاؤطوكية الخميس.

وبهذا تكون السيدة العذراء مريم هى التى قدمت العجينة البشرية للسيد المسيح.

العذراء عجينة وليست إناء

تأملوا يا أحبائى الفرق بين تعبير الآباء ـ والتعبير الدخيل إلينا من الغرب . الغرب ظنها إناء فأفسدوا كل بركات التجسد وبهذا يكون الإنسان بعيداً عن الإله المتجسد . لكن فكر آبائنا ركز على أن العذراء قدمت عجينة من لحمها ودمها للاتحاد باللاهوت وبهذا نحس بعمق ولذة روحانية تجسد المسيح الذى أخذ جسدنا وصار واحداً منا .

+ وإذا اعتقد - أصحاب فكرة أن العذراء ليست إلا إناء، أنهم يقللون من كرامتها، فالحقيقة أنهم خسروا أعظم بركة من التجسد الإلهى- وهى أن الله دخل فى نسبنا وصار واحداً منا « فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما » (عب ٢ : ١٤) . « لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه » (أف ٥ : ٣٠) .

+ **والدة الإله** - لتثبت عقيدة التجسد والالتحام بجنسنا .

+ **باب السماء** - لأنها كانت أول إنسانة تلتحم بطبيعة الله السمائية- ومن بعدها صار لنا هذه الامكانية- فهى صارت لنا الباب الذى دخلنا به **لأعماق فكر التجسد** الإلهى من جنسنا .

« أى عقل أو أى قول أو أى سمع يقدر أن يدرك اللجة التى لا توصف التى لمحبتك للبشر يا الله . الواحد الوحيد الكلمة . المولود قبل كل الدهور باللاهوت بغير جسد من الآب وحده . هو ذاته أيضاً ولد جسدياً بغير تغيير ولا استحالة من أمه وحدها .

« ياالعمق غنى وحكمة الله لأن البطن الواقع تحت حكم ولادة البنين بالوجع- صار ينبوعاً لعدم الموت، ولدت عمانوئيل بغير زرع بشر، ونهض فساد جنسنا »

ثاؤطوكية الخميس .

بركات التجسد من العذراء

أولاً : رفعت العذراء كرامة جنسنا :

كانت إنسانة مثلنا ، صارت أم الله ، صارت ملكة عن يمين الملك ، صارت أعلى من الشاروبيم وارتفعت فوق السيرافيم ، صارت سماء ثانية ، صارت كرسى الآب ، صارت أم النور...

+ صارت **أماً للنور** لأنه خرج منها شمس البر- وصرنا بالتبعية **نور العالم**.

صارت **سماء ثانية** ، لأنه سكن فيها الإله- فأعطتنا **أن نعيش فى السماء** «لأنك أنت السراط الحقيقى الصاعد إلى السموات» . **تذاكية الأحد .**

+ صارت **مسكناً للقدوس** ، نبعاً للطهارة ، **فصرنا هياكل للروح القدس .**

ثانياً : العذراء مريم أدخلتنا فى قرابة جسدية للرب يسوع .

للعذراء مريم أخت -هذه الأخت صارت خالة للسيد المسيح بالجسد ، وللعذراء مريم أقارب- وهؤلاء صاروا أقارب السيد المسيح بالجسد .

الإله غير المحدود دخل فى نسب عائلة من جنسنا ـ عن طريق العذراء مريم قريبتنا كلنا بالجسد ، وهكذا تكوّنت الكنيسة المقدسة .

هذه العائلة صفتها الأولى **القداسة** « لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد فلهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم قائلاً أخبر باسمك إخوتى وفى وسط الكنيسة أسبحك ... » (عب ٢ : ١١ ، ١٢) .

هذه العائلة رأسها الرب يسوع ـ الأخ البكر « ليكون بكراً بين إخوة كثيرين » والعذراء مريم هى الأم ـ أما أطراف هذه العائلة فهم القديس يوحنا المعمدان والرسل والقديسين ، ومعلمنا العظيم مارمرقس ، والمحامى القديس أثناسيوس الرسولى ، وعمود أرثوذكسيتنا كيرلس الكبير عمود الدين ، وأولادها الشجعان مارجرجس ومارمينا وأبوسيفين والأمير تادرس ، وعشاق بتولية العذراء القديسين أنطونيوس وبولا والأنبا بيشوى وأبو مقار .

وعندما قالوا للسيد المسيح « هوذا أمك واخوتك خارجاً يطلبونك . أجابهم قائلاً من أمى وأخوتى . ثم نظر حوله إلى الجالسين وقال ها أمى وإخوتى لأن من يصنع مشيئة الله هو أخى

وأختى وأمى» (مر٣ : ٣١- ٣٥) . وهكذا كشف الرب يسوع أن القرابة الجسدية لا تكفى إن لم تكن مصحوبة بالطاعة لمشيئة الله . وحيث أن العذراء مريم هى أكثر إنسان تمم مشيئة الله ، فهى بذلك تصبح أماً للعائلة المقدسة بالطاعة وبالجسد . وهكذا نرى يا أحباءنا أن انتسابنا للعائلة المقدسة يستدعى قداستنا «ونؤمن بكنيسة **مقدسة** جامعة رسولية» .

تدريب : هل فكرت فى عمل شجرة للعائلة ، تدون فيها أسماء أقاربك القديسين وتتعرف على تاريخهم وتحتفل بأعياد نياحتهم واستشهادهم ... ابدأ من اليوم بكتابة هذا السفر الجميل وعرف أولادك به وقل لهم هذه هى عائلتنا الحقيقية التى بدأت بالتجسد من أمنا القديسة مريم العذراء .

التجسد موضوع تأمل الكنيسة عبر الأجيال

+ **العليقة :** التى رآها موسى النبى كانت رمزاً للعذراء مريم . النار تشعل فيها ولا تحترق ، مثال أم النور مريم حاملة اللاهوت دون أن تحترق .

+ **العذراء رائحة البتولية :** رأى حزقيال النبى بتوليتها الدائمة فى شكل باب دخل منه الرب الإله ـ **ولا يدخل منه إنسان** ـ فيكون مغلقاً (حز٤٤ : ١ ، ٢) .

+ تفنن موسى فى التعبير عن **طهارتها :** فشبهها بتابوت العهد المصنوع من الخشب الذى **لا يسوس** (رمز الطهارة) . وغطاء التابوت مصفحاً **بالذهب** (والذهب رمز الطهارة فى العذراء) . العذراء الطاهرة هى **قدس الأقداس** الساكن فيها القدوس .

+ **أما الحبل بلا زرع بشر :** فرآه موسى فى عصا هرون التى أزهرت بدون سقى .

+ **أما حمل العذراء للرب :** فرآه موسى فى شورية هرون الذهبية الحاملة جمر النار (جمر اللاهوت) .

+ أما رائحة **طهر العذراء :** فرآه موسى فى زهرة البخور ذو الرائحة الجميلة الخارجة من شورية هرون .

+ أما **حملها بكلمة الحياة :** فرآه موسى فى قسط المن الحامل للمن رمزاً للرب يسوع المن الحقيقى الذى كل من يأكل منه ينال حياة أبدية .

+ **أما الكلمة المتجسدة :** فرآه موسى فى كلمة الله المكتوبة بأصبع الله على اللوح المقدس ـ وفى هذا قالت الكنيسة « الألواح هى حجر العذراء المكتوب عليه صورة مخلصنا « الأبصلمودية الكيهيكية ص ٧٩٥) .

+ قال عنها سليمان إنها أخته وصديقته .

+ قال عنها داود إنها الملكة المشتملة بالذهب .

+ قال عنها داود إنها الأم صهيون تقول إن إنساناً وإنساناً حل فيها وهو العلى الذى أسسها » .

+ قال عنها داود إنها حمامة (مز٦٨ : ١٣) وسمتها الكنيسة بالحمامة الحسنة .

« ابن الله » ـ « ابن الإنسان »

ابن الله : كلمة الله الذى ظهر فى الجسد هو إبن الله **بالطبيعة** « إبن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور. نور من نور. إله حق من إله حق . مولود غير مخلوق . مساو للآب فى الجوهر. « قانون الإيمان » .

فولادة الكلمة كولادة النور من النور. فهو مساو للآب فى وسمى إبن الله كقولنا مع بعض الفارق فلأنه تكلم ببنت شفتيه ... فالله لم يلد ولم يولد ولادة تزاوجية ، ولكنها ولادة ذاتية ، هى ولادة الكلمة من الذات الإلهية ، كلمة الله الذى به خلق كل الأشياء ، لأنه حاشا لله أن يكون غير ناطق لحظة واحدة أو طرفة عين « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان » .

إبن الإنسان : الكلمة المولود من الآب قبل كل الدهور صار جسداً **من أجلنا.** وهذا الجسد ولد مثلنا تماماً (بدون رجل. وبدون خطية)

يقول القديس أثناسيوس الرسولى فى كتاب تجسد الكلمة ،

أخذ جسداً مولوداً من امرأة، لذلك كان طبيعاً أن يأخذ جسداً قابلاً للموت، لذلك مات المسيح. هذا الجسد بفضل اتحاده بالكلمة لم يعد خاضعاً للفساد بمقتضى طبيعته، وهكذا أتم عملين عجيبين فى وقت واحد:

١ ـ إتمام موت الجميع فى جسد المسيح «إن كان واحد قد مات عن الجميع فالجميع إذاً ماتوا» (٢كو٥ : ١٤).

٢ ـ للقضاء على الموت والفساد بفضل اتحاد كلمة الله بالجسد، لأن الكلمة غير قابل للفساد ـ فوهب الجسد عدم فساد (لذلك قام من الأموات).

وهكذا أخذ الكلمة جسدنا ـ ليفدينا ويحمل الموت عنا ويكسر شوكته ويصالحنا مع الآب بدمه ـ ويشاركه فى كل شيء ما خلا الخطية فيصير أخاً لنا ـ ويدعونا للتبنى فنقول «أبانا الذى فى السموات» لذلك بالضرورة كان ينبغى أن يكون إبن الله إبناً للإنسان. لذلك «فالذى لا يعترف بيسوع المسيح آتياً فى الجسد. هذا هو المضل والضد للمسيح» (٢يو٧).

« إن كلمة الله لم يكن محصوراً فى جسد ولكنه بالحرى يستخدم الجسد».

أثناسيوس الرسولى

الكتاب الخامس

شهادة يوحنا المعمدان للسيِّد المسيح

القمص بيشوي كامل


ΑΓ ΙΩΑΝΝΗΣ
Ο ΠΡΟΔΡΟΜΟΣ

يوحنا المعمدان

قصة ميلاده : كان أبوه زكريا كاهناً وأمه اسمها إليصابات كانت عاقراً . وبينما كان زكريا الكاهن اليهودى يرفع البخور حول المذبح ظهر له ملاك الرب وبشره بميلاد يوحنا وحدد له رسالته أمام الرب وبعد ذلك حبلت أليصابات وولدت إبناً وأسمته يوحنا (راجع إنجيل لوقا الإصحاح الأول آية ١ : ٢٥) .

+ ماذا قال زكريا عن إبنه يوحنا ؟

أ ـ قال مبارك الرب الذى أقام لنا قرن خلاص فى **بيت** داود . كما تكلم **بفم أنبيائه** القديسين الذين هم **منذ الدهر.** فالخلاص هنا لنسل **داود اليهودى** الذى جاء منه السيد المسيح (لو١ : ٦٩ ، ٧٠) .

ب ـ ليتم القسم الذى حلفه لابراهيم (آية ٧٣) . لأن القسم كان لابراهيم عندما قدم إسحق الذى جاء من نسله بنى إسرائيل وداود والمسيح .

ج : وأنت أيها الصبى **نبى العلى** تدعى . **فيوحنا** نبى (آية ٧٦) .

+ لماذا سمي يوحنا بالمعمدان ؟

لأن رسالته كانت هي **الدعوة للتوبة بالمعمودية** وهو الذى **عمد السيد المسيح** ، ومن يوم عماد السيد المسيح بيوحنا إرتبطت **المعمودية** بكيان كل مسيحى (إنجيل مرقس الاصحاح الأول آية ٥ ، ٩) .

ماذا قالت التوراه عن يوحنا ؟

أ ـ **اشعياء النبى** : «صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب» (أش ٤٠ : ٣) . فرسالة يوحنا المعمدان كما سجلها اشعياء النبى قبل مجىء السيد المسيح بـ ٨٥٠ سنة هى إعداد طريق ربنا يسوع المسيح . لذلك كان يدعو **للتوبة وللحياة الصالحة** مع الله . لأن التوبة هى الطريق الوحيد لقبول الله فى حياة الإنسان (إنجيل لوقا ٣ : ٧ ـ ١٤) .

ب ـ **ملاخى النبى** : «هأنذا أرسل ملاكى فيهىء الطريق أمامى ويأتى بغتة إلى هيكله السيد الذى تطلبونه ...» (ملاخى ٣ : ١) .

+ فواضح أن يوحنا المعمدان هو الملاك .

+ ويقول ملاكى ـ أى ملاك الله .

+ يهيىء الطريق - أى طريق الله - فهو سيهيىء الطريق أمام المسيح كلمة الله .

+ و يأتى إلى هيكله ... والذى رجع إلى هيكله هو السيد المسيح .

+ وقوله هيكله ... فالهيكل ملك الله - وهيكله يعنى هيكل المسيح لأن المسيح هو الإله المتجسد .

هل أشار يوحنا المعمدان صراحة إلى السيد المسيح ؟

نعم أشار عدة إشارات أوضح من الوضوح .

أولاً : قال « **فى وسطكم** قائم الذى لستم تعرفونه هو الذى يأتى بعدى **الذى صار قدامى** الذى لست بمستحق أن أحل سيور حذائه » (يو١ : ٢٧ ، ٢٨) .

فيوحنا قال إن المسيح الذى جاء ليهىء الطريق قدامه كان قائماً فى وسط بنى إسرائيل فى أيامه بالفعل . هل يوجد تصريح أعظم من هذا !

ثانياً : قال يوحنا عن السيد المسيح «**هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم** هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى (بستة

شهور) رجل صار قدامى لأنه كان قبلى » (يو١ : ٢٩ ، ٣٠).

فمن الذى يحمل و يرفع خطية العالم على الصليب و يفدى البشرية إلا السيد المسيح له المجد وحده.

ثالثاً : قوله « يأتى **بعدى** رجل صار **قدامى** لأنه كان قبلى » هذا التصريح لا ينطبق على إنسان أو نبى أو رئيس أنبياء لأنه من الذى يولد بعد يوحنا (بستة شهور) وهو كان قبله ، من هذا الرجل إلا السيد المسيح كلمة الله الأزلى الكائن قبل كل الدهور، والذى صار جسداً بعد يوحنا المعمدان بستة شهور.

رابعاً : يقول يوحنا « أنا لم أكن أعرفه لكن الذى أرسلنى لأعمد قال لى إن الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه (والروح نزل عند عماد السيد المسيح على شكل حمامة) فهذا هو الذى يعمد **بالروح القدس**. « وأنا رأيت وشهدت أن هذا هو **إبن الله** » (يو١ : ٣٢- ٣٤).

١ ـ فيوحنا أخذ علامة من الله أن **الروح سيحل فى شكل حمامة عليه ليتأكد من شخصية المسيح.**

٢ ـ إن يوحنا نطق بلسانه وقال عن المسيح «أنا رأيت وشهدت أن هذا هو إبن الله» هل بعد هذا شهادة ؟!

الاعتراض على أن يوحنا لم يبشر بالمسيح ؟

الاعتراض الأول : إن يوحنا قال يأتى بعدى من هو أقوى منى .

يقول المعترض «لم يكن عيسى أقوى من يوحنا لأنه لم يحارب ولم يكن **ملكاً؟** ولم تكن له كلمة **مسموعة** فى بنى إسرائيل فكانوا يطلبون قتله» .

+ الرد : أ ـ فالقوة فى المسيح ليست قوة عضلية أو قوة الحرب بالسلاح كما يذكر المعترض. ولكن تأمل معى فى قوة المسيح له المجد:

١ ـ انتهر الريح وقال للبحر إبكم .

٢ ـ كانت الشياطين عندما تراه تصرخ وتقول «ما بالك جئت لتعذبنا» وكان يأمر الشيطان بالخروج من البشر، وهو الذى هزم الشيطان على الجبل .

٣ ـ كان قوياً فى مناداته بالمحبة حتى أنه سامح الذين صلبوه .

٤ ـ أقام الموتى من القبور وشفى المرضى .

٥ ـ كان يغفر الخطايا للبشر وهذا هو عمل الله وحده .

٦ ـ دخل القبر وقام فى اليوم الثالث والحجر موضوع فوق القبر. أى قوة أعظم من هذه : إخراج شياطين ، إنتهاره الريح وإسكات البحر، ولادته بدون خطية واحدة (فهو الوحيد الذى لم ينخسه الشيطان) ، إنهزام الشيطان وجنوده أمام السيد المسيح وإرتعابهم منه ، ثم أخيراً غلبته للموت وخروجه حياً من القبر والختم موضوع عليه . فإنه بعد كل هذا يكون من السذاجة أن نقول إن المسيح لم يكن قوياً لأنه لم يحارب ؟

ب ـ لم يكن ملكاً : حقيقة الأمر إن المسيح كان ملكاً على كرسى **داود** أبيه حسب الجسد ، ولكن ملكوته كان ملكوتاً روحياً قال عنه «لا يقدر أحد أن يدخل ملكوت الله إن لم يولد من الماء والروح» (يو٣ : ٥) ، وقال لبيلاطس «**مملكتى ليست من هذا العالم**» (يو١٨ : ٣٦) وإنه لمن المخزى أن يكون ملكوت المسيح أرضياً لأن كل شيء أرضى قابل للفناء وكل ما على الأرض **فانٍ**، فلو كان ملكوت المسيح مادياً فلابد أن يكون له **نهاية** .

أما ملكوت السيد المسيح فهو ملكوت الله ، ملكوت السموات ، ملكوتٍ أبدى لا يفنى ، ملكوت القيامة والحياة مع الله . والإنسان

الذى ولد من الروح ويحيا مع الله دائماً هو قطعاً يعيش فى ملكوت الله ، هو لا يخاف من العالم كله كقول القديس أوغسطينوس بعد أن نال سر العماد وولد من الروح « وضعت قدمىَّ على قمة هذا العالم عندما صرت لا أخاف شيىء ولا أشتهى شيىء ». لذلك كان عندما يريدون أن يجعلوه ملكاً يهرب من وسطهم ويمضى إلى الجبل وحده (يو٦ : ١٥) ، لأن ملكه ملك إلهى روحى اشتراه بدمه على الصليب عندما سحق الشيطان والموت بالقيامة .

ج - ولم تكن له كلمة مسموعة من اليهود : حقيقة إن البعض مثل التلاميذ واليهود الذين تنصروا سمعوا كلمة المسيح أما اليهود المتكبرين ورؤسائهم فرفضوا كلمة المسيح وهذا دليل قاطع على أن **كلمة المسيح الإلهية الروحية** لم تكن مقبولة من الناس **المتكبرين الماديين الشهوانيين** ، لذلك أرادوا **صلبه** . فالمسيح فعلاً مرفوض من الأشرار ومقبول من الإنسان المخلص لله .

الاعتراض الثانى : يقول المعترض « إن المدة التى بين يوحنا المعمدان والسيد المسيح نصف سنة فقط . فكيف يقال يأتى بعدى » ؟

+ **والرد :** بسيط من قول يوحنا المعمدان نفسه « ولكن فى

وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه هو الذى يأتى بعدى صار قدامى الذى لست بمستحق أن أحل سيور حذائه ... هذا كان فى بيت عبره فى عبر الأردن حيث كان يوحنا يعمد» (يو١ : ٢٦- ٢٨).

فرد يوحنا المعمدان أن المسيح أتى **بعده** مع أنه **قدامه** لأنه كلمة الله، ولا يمكن أن يقال هذا الكلام عن إنسان عادى أما قوله إنه **قائم فى وسطكم** فلا تحتاج لتعليق!

الاعتراض الثالث : يقول المعترض «إن يوحنا المعمدان والسيد المسيح كلاهما أصحاب رسالة واحدة وهى الدعوة لملكوت الله ...

+ **والرد :** بسيط جداً لو فكر القارىء فيه فهو يؤكد أن يوحنا المعمدان الذى جاء ليهيىء الطريق للسيد الميسح لابد أن يتحدث عن نفس رسالة السيد المسيح ...!

والرسالة فى حد ذاتها هى رسالة الله للإنسان وهى التوبة لدخول ملكوت الله، وهى رسالة جميع الأنبياء قبل يوحنا والسيد المسيح.

الاعتراض الرابع : يقول المعترض «إن **دانيال النبى** تحدث عن إبن الإنسان الذى جاء من السماء بعد نهاية الأربعة ممالك-

وأن ملكوته **لا نهاية له** (دانيال ٧ : ١٣ـ ١٤ ، دانيال ٢ : ٤٤)ـ وهذا لا يخص يوحنا ولا المسيح لأن لم يكن لهما ملكوت أرضى دائم » .

+ **والرد بسيط :** الملكوت الأرضى **فانٍ** وكل ما على الأرض **فانٍ** أما ملكوت السموات بدأ عندما صعد السيد المسيح على الصليب وسحق الشيطان وفتح الفردوس وكسر شوكة الموت الأبدى .

والأمر الثانى : ينبغى أن نرجع بالتفصيل لنبوة دانيال :

١ ـ إن إبن الإنسان الذى ذكر فى الاصحاح الثانى هو صفة السيد المسيح الذى طالما قال عن نفسه إنه إبن الإنسان (متى ٩ : ٦) .

٢ ـ يقول دانيال، عن إبن الإنسان إنه المسيح (دا ٩ : ٢٦) .

٣ ـ يصف لنا دانيال إبن الإنسان بقوله « رجل لابس كتاناً نقى وحقواه متمنطقتان بذهب أوفاز وجسمه كالزمرد ... » (دا ١٠ : ٥ ، ٦) . وهذه كلها صفات السيد المسيح فى سفر الرؤيا (رؤ ١ : ١٢ـ ١٥) .

٤ ـ إن إبن الإنسان كان نازلاً من السماء ، وهذه هى صفة

المسيح وحده، كلمة الله الذى جاء من السماء ولم يأتِ من الأرض كبقية أنبياء إسرائيل .

٥ ـ وقربوه أمامه ـ والسيد المسيح وحده هو الذى قُرب ذبيحة عن البشر أمام الله القديم الأيام .

الاعتراض الخامس : «عندما سألوا يوحنا عن شخصيته قال : أنا لست المسيح ، وقال أنا **لست النبى** كقول الإنجيل .

«فاعترض (يوحنا) ولم ينكر وأقر أنى لست أنا المسيح فسألوه إذاً ماذا إيليا أنت فقال لست أنا . النبى أنت فأجاب لا ... أنا صوت صارخ فى البرية قوموا طريق الرب كما قال اشعياء النبى ... أنا أعمد بماء ولكن فى **وسطكم** قائم الذى لستم تعرفونه هو الذى يأتى بعدى صار قدامى الذى لست بمستحق أن أحل سيور حذائه» (يو١ : ٢٠ - ٢٨) .

ولكى تفهم هذا الحديث عن النبى المنتظر تذكر ما ذُكر عنه فى سفر التثنية «يقيم لك الرب إلهك نبياً **من وسطك ـ من إخوتك ـ مثلى**، له تسمعون» (تث ١٨ : ١٥) .

«أقيم لهم نبياً من **وسط إخوتهم ـ مثلك** ـ واجعل كلامى فى

فمه ... و يكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه » (تث ١٨ : ١٨ - ١٩) .

هل يوحنا المعمدان نبى ؟

نعم نبى وهو الذى قال عنه أبوه زكريا « وأنت أيها الصبى نبى العلى تدعى لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طرقه » (لو١ : ٧٦) . وقال عنه السيد المسيح « أفضل من نبى » (لو٧ : ٢٦) .

إذاً يوحنا نبى - ولكنه قال أنا لست **النبى** لأن موسى كان يقصد بالنبى السيد المسيح ذاته و يوحنا كان يعلم ذلك جيداً لذلك أكمل يوحنا كلامه قائلاً « فى **وسطكم** قائم الذى لستم تعرفونه هو الذى يأتى بعدى **صار قدامى** » .

لماذا سمى السيد المسيح بالنبى ؟

أولاً : أداة التعريف - فهو لم يسمى نبياً بل « النبى » لأنه يختلف عن عشرات الأنبياء فى العهد القديم حتى يوحنا المعمدان .

ثانياً : لأن صفة النبوة هى إحدى صفات السيد المسيح ، فهو الإله ، المحب ، المُخلص ، الفادى ، المتواضع ... الذى يعرف جميع الأسرار الإلهية الماضية والحاضرة والمستقبلة ، الذى أخذ منها كل

نبى قطرة صغيرة . لذلك فكل الأنبياء قبل السيد المسيح أنبياء بشر ناقصين ، أما السيد المسيح فهو **النبى الكامل .**

وسنشرح ذلك بتدقيق فيما يأتى :

المسيح هو كمال النبوة .

فكما ذكرنا فى الكتاب الثالث :

أن التوراة هى الإنجيل فى شكل نبوات ، والإنجيل هو تحقيق لنبوات التوراة ، والسيد المسيح هو ملتقى وكمال هذه النبوات .

أولاً : السيد المسيح هو ملتقى جميع النبوات :

+ يقول السيد المسيح نفسه «إنه إبتدأ من موسى ومن **جميع الأنبياء** يفسر لهما (للتلميذين) الأمور المختصة به فى جميع الكتب». (لو٢٤ : ٢٦ ، ٢٧) .

+ والآن لا يقرأ الإنجيل فى الكنيسة إلا و يسبقه قراءة نبوة من العهد القديم .

+ يقول سفر الرؤيا إن **المسيح هو روح النبوة** (رؤ١٩ : ١٠) .

+ السيد المسيح **هو النبى** الذى بإسمه تنبأ كل نبى وأشار

بالروح إلى مجيئه ... فى ملء الزمان (راجع جدول النبوات فى الكتاب الثالث ص ٩٦).

+ إن كل نبوة عن المسيا وكل معرفة وكل علم إنتهت بمجيىء المسيح .

+ إن المسيح هو النبى الذى لا يحتاج بعد إلى من يتنبأ عنه .

+ والسيد المسيح هو **ختم كل نبوات العهد القديم** (دانيال ٩ : ٢٤).

+ فلقد تفطن دانيال النبى إن كل نبوات العهد القديم تكمل فى المسيا لذلك تنبأ بالروح القدس وقال « إن المسيح الرئيس هو ختم النبوة » (دا ٩ : ٢٤).

+ إن اليهود العلماء والربيون انتبهوا إلى هذه الحقيقة وانشغلوا بها فحصروا الحوادث والنبوات التى تشير إلى المسيا فحصلوا على ٤٥٨ إشارة ماسيانية منها ٧٥ جاءت فى الأسفار الخمسة ، ٢٤٣ فى أسفار الأنبياء ، ١٣٨ فى تواريخ الآباء ، وذلك حسب سجلات السنهدريم (عن مجلة مرقس ديسمبر ١٩٧٨م).

لأجل كل ما سبق سمى السيد المسيح « بالنبى » .

ثانياً : إن السيد المسيح هو النبى العالم بكل أسرار الله :

فالنبى يعلن جزءاً من أسرار الله **بقدر ما يعطيه الله**، أما المسيح كلمة الله فهو الله والنبى العالم بكل أسراره الإلهية .

+ **تنبأ عن صلبه وموته وقيامته** بقوله «وأخذ الإثنى عشر وقال لهم ها نحن صاعدون إلى أورشليم وسيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن إبن الإنسان. لأنه يسلم إلى الأمم و يستهزأ به و يشتم و يتفل عليه ويجلدونه و يقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم» (لو١٨ : ٣١- ٣٣).

+ وتنبأ عن **خراب الهيكل** (لو١٩ : ٤٣، ٤٤) .

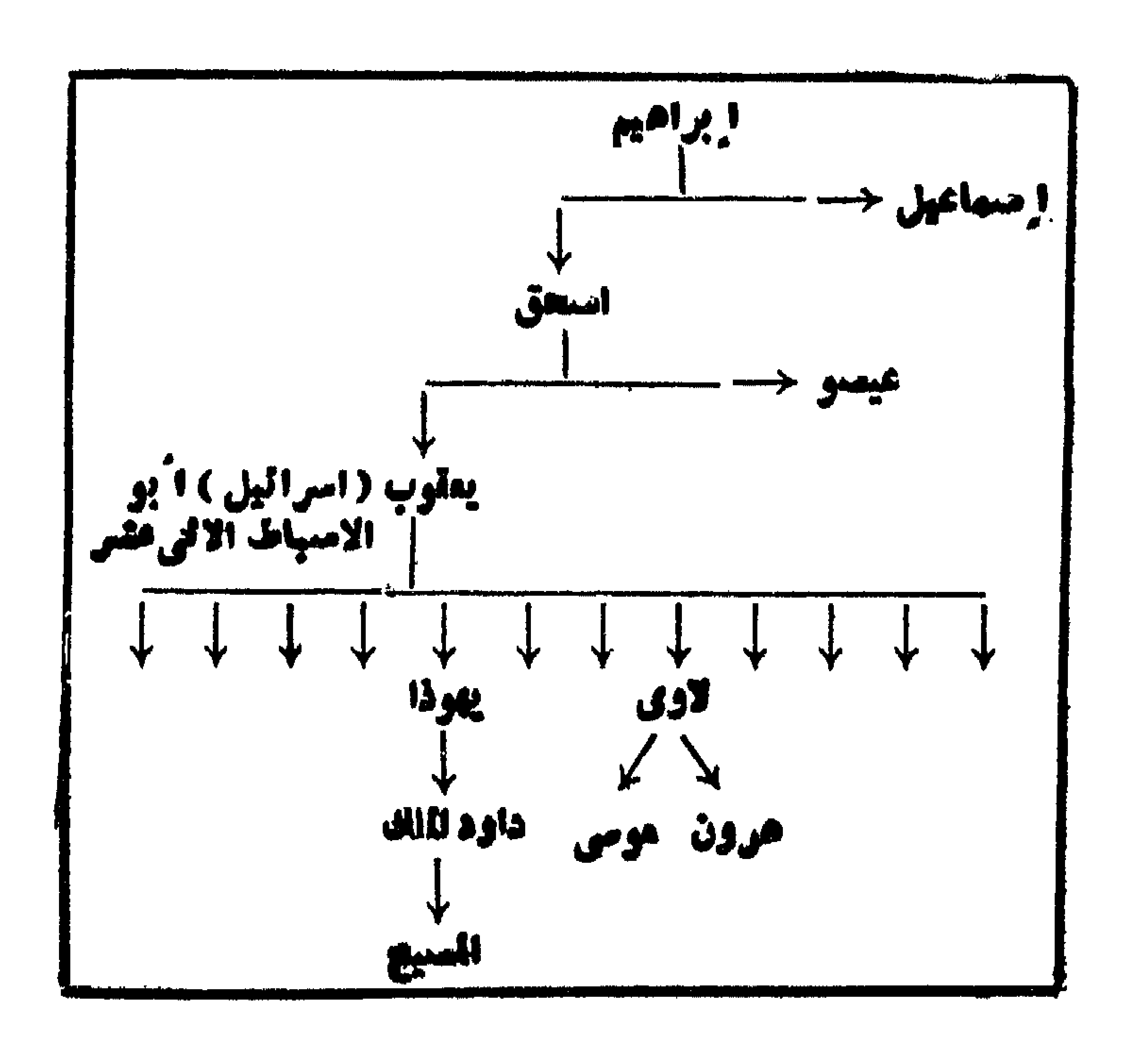
+ وتنبأ عن **نهاية العالم** (متى ٢٤، مرقس ١٣) .

+ **وكشف ليوحنا سفر الرؤيا بكل** أسرار السماء والحياة الأخرى لأن المسيح هو **روح النبوة** فى سفر الرؤيا ١٩ : ١٠ .

إشارة موسى رئيس الأنبياء إلى النبى المسيح

أولاً : نبياً من وسط إخوتك :

+ إخوة موسى هم أسباط بنى إسرائيل الإثنى عشر:



إبراهيم
إسماعيل
اسحق
عيسو
يعقوب (اسرائيل) أبو
الاسباط الاثنى عشر
يهوذا
لاوى
داود الملك
هرون
موسى
المسيح

فبنى إسرائيل لليوم هم إخوة ، هم ١٢ سبطاً ولكنهم شعب واحد . والسيد المسيح من أحد هذه الأسباط وهو سبط يهوذا . وموسى النبى عندما كان يتكلم فى سفر التثنية فى برية سينا **كان يتحدث إلى شعب بنى اسرائيل** و يقول لهم « سيقيم الرب لك من وسط إخوتك نبياً ... » .

فواضح أن النبى المقصود به هذا الكلام هو **يهودى الجنس** من شعب بنى إسرائيل . فهو المسيح **كمال النبوة .**

+ عندما سألوا يوحنا المعمدان قائلين هل أنت النبى ؟ قال لا ... ثم قال لهم هو **قائم فى وسطكم** ولستم تعرفونه (يو ١ : ٢٦) أى أنه كان يتكلم عن المسيح النبى المعاصر له والقائم فى **وسط شعب إسرائيل** فى ذلك الوقت .

ثانياً : نبياً مثلى (أى مثل موسى) :

١ ـ موسى قال لله أموت عن شعبى (أمح إسمى من سفر الحياة) عندما أراد الله أن يهلك كل شعب إسرائيل (تثنية ٣٢ : ٣٠ ـ ٣٣) والمسيح جاء ليموت عن العالم كله و يفديه على الصليب .

٢ - موسى قاوم فرعون والمسيح قاوم الشيطان .

٣ - موسى عبر بشعب إسرائيل من عبودية فرعون إلى حرية برية سيناء بعد أن أغرق جيش فرعون بالبحر الأحمر الذى ضربه بالعصا التى هى رمز للصليب .

والسيد المسيح عبر بالبشرية من عبودية الشيطان ، وأغرق الشيطان فى المعمودية بواسطة الصليب ...

+ من أجل ذلك فرسالة موسى فى خلاص شعب إسرائيل كملت فى رسالة المسيح على الصليب فى فداء البشرية كلها والعبور بها إلى حرية ملكوت الله .

ثالثاً : الإنسان الذى لا يسمع كلام النبى (المسيح) أنا أطالبه (يهلك) وهذا ما قاله السيد المسيح بصراحة « والذى يؤمن بالإبن له حياة أبدية . والذى لا يؤمن بالإبن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله (يو٣ : ٣٦) .

رابعاً : قول السيد المسيح ذاته « لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى **لأنه هو كتب عنى » (يو٥ : ٤٦) .**

أخيراً :

إن يوحنا المعمدان أكد أن المسيح هو النبى بقوله :

١ ـ إنه فى **وسطكم** قائم (أى معاصر ليوحنا المعمدان) .

٢ ـ إنه جاء **بعدى** ولكنه **قبلى** (وهذه صفة المسيح الإله المولود قبل كل الدهور) .

٣ ـ قال عنه يوحنا المعمدان أنه حمل الله **حامل خطية العالم** (المسيح على الصليب) .

٤ ـ أعلمه الله أن الذى **ترى الروح نازلاً عليه هو المسيح النبى .**

٥ ـ إن يوحنا شهد وقال «**إنه بالحقيقة المسيح إبن الله**» .

٦ ـ أن يوحنا ساعة عماد المسيح رأى السموات مفتوحة وصوت من السماء قائلاً : «**هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت**» والروح القدس حل عليه مثل حمامة .

٧ ـ **قول** السيد المسيح ذاته «لأنكم لو كنتم تصدقون **موسى لكنتم تصدقوننى لأنه هو كتب عنى .** فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك فكيف تصدقون كلامى» (يو٥ : ٤٦ ، ٤٧) .

الناشــــر



المراسلات : ص ب ١٧
الابراهيمية - اسكندرية

